صاحب المقام المحمود

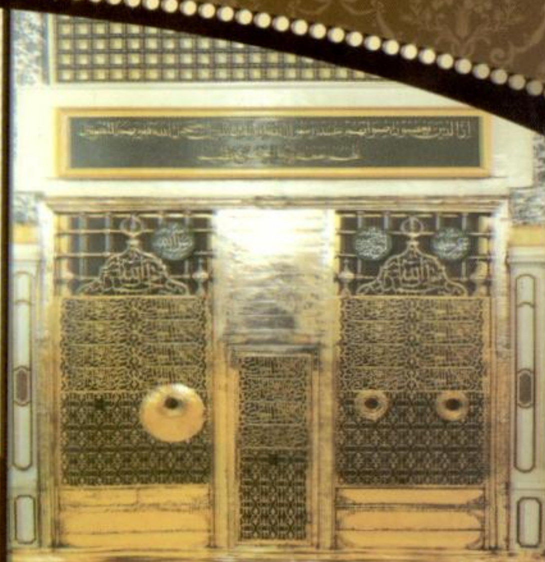
نبينا وحبيبنا

محمد صلى الله عليه وسلم

فداه روحي وأبي وأمي



مناقبه وشمائله وسيرته
وفضائل مدينته الطيبة المباركة



تأليف:

عبدالله البرني المدني

خادم القرآن و الحديث بالمدينة المنورة

ابن الشيخ المحدث محمد عاشق الهي البرني

يُطلب من الرقم التالي

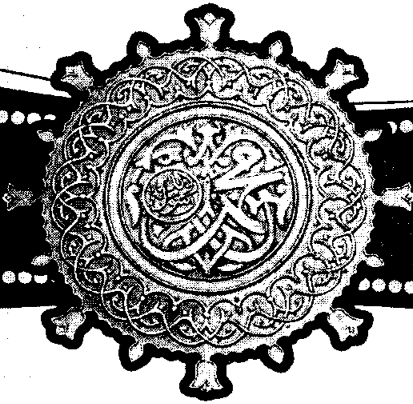
٠٥٠٨٧٩٣٦٤٩

صاحب المقام المحمود

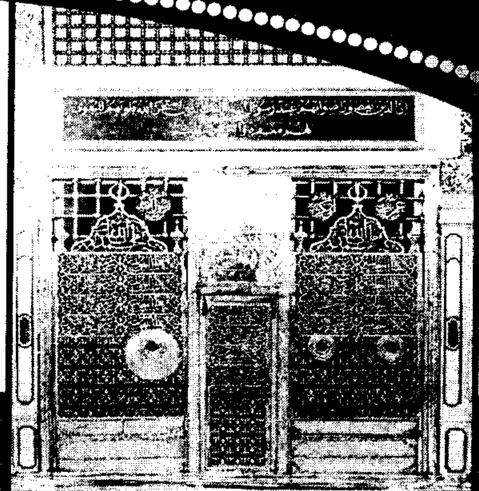
نبينـا وحبيبنا

محمد صلى الله عليه وسلم

فداه روحي وأبي وأمي



مناقبه وشمائله وسيرته
وفضائل مدينته الطيبة المباركة



تأليف الشيخ:

عبدالله البرني المدني

أستاذ الحديث الشريف بالمدينة المنورة

ابن الشيخ المحدث محمد عاشق الهي البرني

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
البرني ، عبدالله بن محمد عاشق الهي
صاحب المقام المحمود نبينا و حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم
/ عبد الله محمد عاشق الهي البرني - المدينة المنورة - ١٤٣٤ هـ .
٢١٢ ص ؛ ٢٥ × ١٧,٥ سم

ردمك : ٠-٨٥٠٣-٠١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

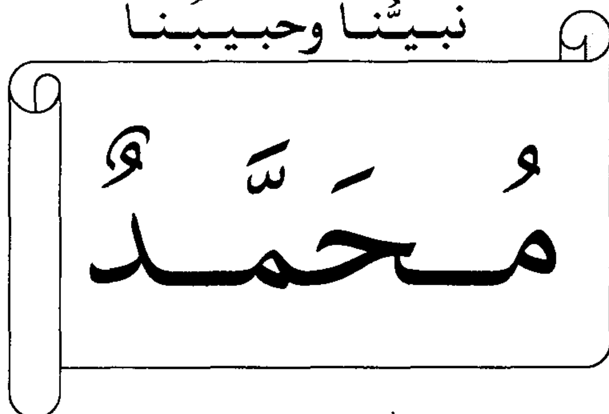
١ - السيرة النبوية ٢- الشمائل المحمدية أ. العنوان
ديوي ٢٣٩ ٨٧٠٢ / ١٤٣٤

رقم الإيداع : ٨٧٠٢ / ١٤٣٤
ردمك : ٠-٨٥٠٣-٠١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

مطابع الرشيد - المدينة المنورة

صاحبُ المقام المحمُود

نبيُّنا وحبيبُنا



صلى الله تعالى عليه وسلم

فداه روحي وأبي وأمي

سيرته العطرة، ومناقبه، وشمائله الشريفة

صلى الله تعالى عليه وسلم

وفضائل مدينته الطيبة المباركة

حرسها الله تعالى

المؤلف: أبو أحمد: **عبد الله البرني المدني** غفر الله له

أستاذ الحديث الشريف بالمدينة المنورة

ابن الشيخ المحدث **محمد عاشق إلهي البرني** رحمة الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي شهدت له بالربوبية جميعُ مخلوقاته وسجد له شعاعُ الشمسِ ونور القمر وحفيف الشجر ودويّ الماء، وأشهد أن لا إله إلا الله ، له الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم.

وأشهد أن سيّدَنا ونبيّنا وحبيبنا وراحةَ قلوبنا وقُـرَّة أعيننا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله،بعثه رحمة للعالمين وختم به النبيين، وفضَّله على جميع المرسلين من أطاعه واتبعه كان من المفلحين، فصلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثير إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن سيّدَنا ونبيّنا وحبيبنا وراحةَ قلوبنا محمد صلى الله عليه وسلم جمع اللهُ تعالى فيه سائر الأخلاق الكريمة، وفاق الناسَ جميعا في العلمِ و الحلم ،والصبر والشكر، و المروءة و الزهد ، والتواضع والعفو ، والعفة و الجود ، و الشجاعة و الحياء، و المروءة والصمت، و التؤدة و الوقار، و الرحمة و حسن الأدب ، مع كمال خِلقته و جمال صورته، و قُوة عقله و صحة فهمه، و فصاحة لسانه ، و قوة حواسه و أعضائه ، و اعتدال حركاته، و شرف نسبه و عزَّة قومه.

فهو سيد ولد آدم وفخرُهم في الدنيا والآخرة وهو نبيُّ الرحمةِ ونبي التوبة ونبي الملحمة وخاتم النبيين وعبد الله ورسوله ونبيه وخليله.

سمَّاه الله في القرآن رسولا نبيا أميا، شاهدا مبشرا نذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ورؤوفا رحيما ومذكرا وجعله رحمةً ونعمةً وهاديا فهو القدوة الحسنةُ والمعلِّم الأعظمُ و المرشد إلى الهدايةِ والمنقذ من الضلالة بإذن ربِّه.

وإن بيان فضائل سيّد البشر وذِكر شمائله وأخلاقه وصفاته،من أفضل الأعمال وأزكاها ، ومن الواجب على من يؤمن به أن يعرف قدره العظيم ومكانته الرفيعة ليزداد تعلُّقا به وحُبًّا له لأنه بُعِث ليختم الله به النبيين والنبوات؛ فأعطي الرسالة الأخيرة ليبلغها إلَى البشر كافة؛ فجاء بالشريعة الكاملة الَّتِي لا يحتاج البشر معها إلَى غيرها، ولم تنزل من السماء إلَى الأرض شريعة علَى قلب بشر بعد هذِهِ الشريعة.

لقد حظيت التعاليم المحمدية بالخلود، واختُصت بالبقاء والدوام إلَى يوم القيامة؛ فكانت نفس محمد صلى الله عليه وسلم جامعة لجميع الأخلاق العالية والعادات السَّنية، وقد بُعِثَ ليتمم مكارم الأخلاق.

وتمتاز سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها نُقلت إلينا كاملة في كلياتها وفي جزئياتها، ولا توجد اليوم سيرة شاملة لنبي غيره صلوات الله وسلامه عليه

ولا يتحقق إيمان أحد إلا بِحُبّه ولا يكتمل إلا بأن يصير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين.

وإننا نجد الناس في هذا الباب قد وقعوا في الإفراط و التفريط فمنهم من يريد أن يُثبِت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالا يملكه إلا الله الخالق سبحانه وتعالى، كعِلم الغيب، ودفعِ البلاء، وغير ذلك.

ومنهم من يُعرض عن الكلام في فضائله وبيان مكانته الرفيعة، وشمائله الشريفة، التي وردت بها آيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة خوفا منه أن يكون ذلك منافيا للتوحيد . وكِلا الفريقين على غير الصواب والذي عليه جمهور علماء أهل السنة والجماعة من السلف الصالحين وأتباعهم هو الاعتقاد بأن بيان مكانته الرفيعة وفضائله العظيمة وشمائله الشريفة من أفضل القُربات، مع التحذير من البدع الاعتقادية والعملية.

وإن علماء الأمة المحمدية قد ألَّفوا كتبا كثيرة في خصائص النبي المكرّم وفضائله وشمائله -عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام- منهم القاضي عياض والإمام أبو عيسى الترمذي- رحمهما الله تعالى-

ولا نستطيع أن نعرف عدد العلماء الذين ألفوا عن سيرته الطيبة المباركة، وفي الحقيقة إن كل من يكتب عن هذا النبي العظيم الذي فضّله الله تعالى على جميع أنبيائه فهو في الحقيقة يُحسن إلى نفسه، ولله المنة والفضل إذ وفّقه للكتابة عن حبيبه وخليله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فأحببتُ أن أكون ممن كتب الله لهم هذه النعمة العظيمة .

منهجي في هذا الكتاب

١- جمعتُ- بفضل الله وتوفيقه- في بداية الكتاب خصائص النبي الـمُكرّم وفضائله وشمائله -عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام- من كتاب الله تعالى وحديث نبيه الكريم

٢- اقتصرت في بيان فضائله وخصائصه على الأحاديث التي حكم عليها المحدّثون بالصحة ولا أدعي الاستقصاء ولا أقول: إن كل ما تركته فهو ضعيف .

٣- ثم أعقبت ذلك ببيان الوقائع والأحوال التي مرَّ بها عليه الصلاة والسلام في حياته الطيبة المباركة، بطريقة متوسطة بين الإطناب والإيجاز ، ناقلا من كتب السيرة المعتمدة عند أهل العلم

٤- نقلتُ الأحاديث المتعلقة ببيان تلك الأحوال والغزوات من كتب الحديث الشريف

٥- ذكرتُ أرقام الأحاديث مع بيان درجة الإسناد ما تيسر لي ذلك بفضل الله وتوفيقه.

راجيا من الله تبارك وتعالى أن يحيني على سُنّته ويتوفني على مِلَّته ويحشرني تحت لوائه ويكرمني بجواره في الجنة،إنه تعالى مجيب الدعوات ومُفيض الجود والبركات وبنعمته تتم الصالحات.

(أبو أحمد)

عبد الله المدني البرني غفر الله له

ابن محمد عاشق إلهي البرني رحمة الله عليه

خادم القرآن الكريم والحديث الشريف

٢٨-٥- ١٤٣٤ هـ

رقم الجوال : ٠٥٠٨٧٩٣٦٤٩

مدينة النبي عليه الصلاة والسلام

زادها الله تشريفا وتكريما وسكينة

اللّٰهُمَّ اجز عنا نبينا محمدا أفضل ما جزيتَ أحدا من النبيين والمرسلين وابعثه المقام المحمود الذي وعدتَّه يغبطه به الأولون والآخرون، اللّٰهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

كتبه العبد الفقير إلى رحمة الله

مناقبه وفضائله

صلى الله تعالى عليه وسلم
فداه روحي وأبي وأمي

من القرآن الكريم
والأحاديث الصحيحة

حبيبُنا محمد صَلّى الله عَلَيهِ وسلَّم
هو إمام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [سورة آل عمران رقم الآية :٨١]

التفسير: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لم يبعث الله نبياً؛ آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد ، لئن بُعث وهو حي ليؤمنن به ، ولينصرنه . ويأمره فيأخذ العهد على قومه ثم تلا { وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ } الآية .[تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج٣ص ٦٤٧]

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم:**والله لو كان موسى حياً بين أظهُرِكم ما حلَّ له إلا أن يتَّبِعني** » [رواه أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه كذا في الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج٣ص ٦٤٩].

وجبت له النبوة وآدم بين الروح والجسد

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ الله مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ قَالَ « **وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ** » [رواه الترمذي في باب في فَضْلِ النبي صلى الله

عليه وسلم وقال: حسن صحيح برقم:٣٦٠٩،والحاكم٢: ٦٠٩وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي،وقال الألباني : حديث صحيح].

ختم الله به النبوة

قال الله تبارك وتعالى : مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا . [الأحزاب رقم الآية :٤٠]

حبيبُنا وإمامُنا محمد صَلّى اللّه عَلَيهِ وسلَّم أشرف الناس نسبا وأعلاهم قدرا

عَنِ المـطَّلِبِ بْنِ أَبِى وَدَاعَةَ رضي الله عنه قال:قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى المـنْبَرِ فَقَالَ « مَنْ أَنَا؟ ». قَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ الله عَلَيْكَ السَّلاَمُ.

قَالَ « أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ المـطَّلِبِ إِنَّ الله خَلَقَ الـخَلْـقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْـنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِـرْقَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُـوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًـا وَخَيْرِهِمْ نَفْسًا ». [رواه الترمذي في باب فِى فَضْلِ النبي - صَلّى الله عَلَيهِ وسلَّم-برقم:٣٦٠٨ وقال حديث حسن].

نبيُّنا محمد صلى الله عليه وسلم
أُرسل رحمة للعالمين

قال الله تبارك وتعالى : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ. [سورة الأنبياء رقم الآية:١٠٧].

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس إنما أنا رحمةٌ مهداة » .

[رواه الحاكم في المستدرك:١:٣٥ وقال: صحيح وأقره الذهبي].

شهادةُ اللّه تعالى له بأنه صَلّى اللّه عَلَيهِ وسلَّم
شديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين

قال الله تبارك وتعالى:

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ. [سورة التوبه:رقم الآية: ١٢٨]

عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ } يعني من أعظمكم قدراً » .

[تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور].

وقد شهد له قومه بالصدق والأمانة والعفاف وطهارة النسب ، والأخلاق الحميدة .

وقوله تعالى: { عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ } أى : شاقٌّ عليه مَشقَّتكم ،
وقوله تعالى : { حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ } أى : حريص على إيمانكم وهدايتكم وعزَّتكم وسعادتكم فى الدنيا والآخرة .
قوله تعالى : { بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } أى : شديد الرأفة والرحمة بكم أيها المؤمنون .

حبيبُنا محمد صَلّى الله عَلَيهِ وسلَّم أعطي جوامع الكلم ونُصر بالرعب

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله الأَنْصَارِيِّ رضي الله تعالى عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي كَانَ كُلُّ نَبِي يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لي الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي،وَجُعِلَتْ لي الأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَي مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ » .[رواه مسلم، في كتاب المساجد رقم الحديث:١١٩١].

نبينا المصطفى صاحب الشفاعة العظمى

وأوّل شافعٍ وأوّل مشفّع يوم القيامة صَلّى الله تعالى عَلَيهِ وسلّم

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ ». [صحيح مسلم برقم:٦٠٧٩،باب تَفْضِيلِ نبيِّنا صلى الله عليه وسلم عَلَى جَمِيعِ الْخَلاَئِقِ].

نبيُّنا وحبيبُنا محمد صلى الله عليه وسلم يُبشّر الناس إذا يئسوا في المحشر

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا ،وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلاَ فَخْر ».[رواه الترمذي في باب فِي فَضْلِ النَّبِي -صَلّى الله عَلَيهِ وسلّم-برقم:٣٦١٠ وقال حديث حسن].

جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تحت لوائه يوم القيامة

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلاَ فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِي يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلاَّ تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ

تَنْشَـقُّ عَـنْهُ الأَرْضُ وَلاَ فَـخْرَ » [رواه الترمذي في باب فِي فَضْلِ النَّبِي -صَلّى الله عَلَيهِ وسلَّم- برقم:٣٦١٥ وقال: حسن صحيح. وابن ماجة ، باب ذِكْرِ الشَّفَاعَةِ،بر قم: ٤٤٥٠ وصححه الألباني]

حبيبُنا محمد صلى الله عليه وسلم إمام النبيين وخطيبهم يوم القيامة

عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ:« إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبَهُمْ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَـخْـرٍ ».[رواه الترمذي في باب فِي فَضْلِ النَّبِي -صَلّى الله عَلَيهِ وسلَّم-برقم:٣٦١٣ وقال حديث حسن. والحاكم في المستدرك(٢ص٣٦٣) وقال: صحيح وأقرّه الذهبي].

لايُفتَح باب الجنة لأحد قبله

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم « آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الخازن: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَـمَّـدٌ ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ ».[صحيح مسلم، برقم:٥٠٧]

نبيُّنا محمد صَلّى الله عَلَيهِ وسلَّم صاحب أعلى درجة في الجنة

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النبي - صَلّى الله عَلَيهِ وسلَّم- يَقُولُ « إِذَا سَمِعْتُمُ المـُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا الله لِيَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله وَأَرْجُو أَنْ

أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ ». [صحيح مسلم،برقم:٨٧٥.]

هو صاحب المقام المحمود
صَلّى اللّه عَلَيهِ وسلّم

قال الله تبارك وتعالى : وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا .[الإسراء، رقم الآية:٧٩]

عن كعب بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :

يُبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل فيكسوني ربي حُلة خضراء فأقول ما شاء الله أن أقول، فذلك المـقام المـحمود

[رواه ابن حبان في صحيحه، باب الحوض والشفاعة وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح، والحاكم في المستدرك[٢ :٣٦٣] وقال صحيح وأقرّه الذهبي].

نبيُّنا محمد صَلّى اللّه عَلَيهِ وسلّم
أعطي نهر الكوثر

قال الله تبارك وتعالى : إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ [١] فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ [٢] إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ [٣] [سورة الكوثر]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ بَيْنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: « أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ ». فَقَرَأَ « **بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ** ». ثُمَّ قَالَ :« أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ ». فَقُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: « **فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ**. [صحيح مسلم كتاب الصلاة،برقم:٩٢١]

شمائله الشريفة ومكارم أخلاقه

صَلّى الله تعالى عَلَيهِ وسلَّم

صفة جسمِه و لونِه وملاحة وجهِه الأنور
صَلّى الله تعالى عَلَيهِ وسلَّم

عَنِ الْجُرَيْرِي عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ [يعني لأبي الطفيل رضي الله تعالى عنه] أَرَأَيْتَ رَسُولَ الله صَلّى الله عَلَيهِ وسلَّم؟ قَالَ: **نَعَمْ كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ.** [صحيح مسلم:٦٢١٧، باب كَانَ النَّبِي صلى الله عليه وسلم أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ].

قَالَ الإمام مسلم رحمه الله تعالى: مَاتَ أَبُو الطُّفَيْلِ سَنَةَ مِائَةٍ وَكَانَ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلّى الله عَلَيهِ وسلَّم.

اعتدال جسمه الشريف

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه قَالَ: **كَانَ صلى الله عليه وسلم أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا.**[صحيح مسلم:٦٢١٨، باب كَانَ النَّبِي صلى الله عليه وسلم أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ].

شرح الحديث: قوله ﷺ : **كان أبيض مليحًا** يعني: في لونه ملاحة ،ليس البياض فقط فإن الرجل قد يكون أبيض اللون ولا ترى في بشرته ملاحة .وقوله: **مُقصَّدًا** أي: معتدلا ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير ، أي: كان وسطًا .

صفة حسن وجهه الأنور وطول قامته صَلّى الله عَلَيهِ وسلَّم

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِب رضي الله عنه قال :**كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُم خَلْقًا ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ** .[صحيح البخاري:٣٥٤٩، باب صِفَةِ النبي صلى الله عليه وسلم]

شرح الحديث:- **قوله** رضي الله عنه : **كان أحسن الناس وجهًا** ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم إذا رأوه زال عنهم الهم والحزن ، يُعرف الصدق والحياء والعفاف في وجهه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقوله: **وأحسنهم خَلْقًا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير** أي: لم يكن طوله يتجاوزُ حدَّ الاعتدال، ولم يكن قصيرًا بل كان أقرب إلى الطول.

طيبُ رائحة عرقه الشريف وبيان أنه أطيب الطيب

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النبي صلى الله عليه وسلم فَقَالَ عِنْدَنَا فَعَرِقَ وَجَاءَتْ أمي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعَرَقَ فِيهَا فَاسْتَيْقَظَ النبي صلى الله عليه وسلم فَقَالَ« **يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟** »

قَالَتْ : هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ .

[صحيح مسلم :٦٢٠١، باب طِيبِ عَرَقِ النبي صلى الله عليه وسلم وَالتَّبَرُّكِ بِهِ].

التعليق: كان النبي صلى الله عليه و سلم يدخل بيت أم سليم لأنها كانت من محارمه صلى الله عليه و سلم، قوله : **فقال عندنا** . أي نام للقيلولة ،قوله « تسلت العرق » أي تمسحه وتتبعه بالمسح .

كانت رائحة جسمه الشريف أطيب من المسك والعنبر

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَزْهَرَ اللَّوْنِ كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ، وَلاَ مَسِسْتُ دِيبَاجَةً وَلاَ حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ صَلّى الله عَلَيهِ وسلَّم- وَلاَ شَمَمْتُ مِسْكَةً وَلاَ عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللهِ صَلّى الله عَلَيهِ وسلَّم.

[صحيح مسلم:٦٢٠٠، باب طِيبِ رَائِحَةِ النبي صلى الله عليه وسلم]..

شرح الحديث:

- قوله ﷺ : «كان أزهر اللون» أي: كان لونه أبيض مُشرِقًا بالنور والحُسن ممزوجًا بالحمرة .

- وقوله: «كأن عرقه اللؤلؤ» يعني: في الصفاء والبياض ، وكان عرقه معطّرا.فأكثروا من الصلاة والسلام عليه واستمسكوا بسنته فالخير كله في اتباعه صلى الله عليه وسلم.

كيف كان شَعرُه؟ صلى الله عليه وسلم

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ ، وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ فَوْقَ الْجُمَّةِ وَدُونَ الْوَفْرَةِ.

[رواه الترمذي في الشمائل بإسناد صحيح رقم الحديث٢٥]

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنتُ أرجِّل رأس رسول الله صلى الله عليه و سلم وأنا حائض .[رواه الترمذي في الشمائل بإسناد صحيح]

عن عائشة قالت : إن كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ليحبُّ التيمُّن في طهوره إذا تطهَّر وفي ترجُّله إذا ترجل وفي انتعاله إذا انتعل.[رواه الترمذي في الشمائل بإسناد صحيح]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:ما عددتُ في رأس رسول الله صلى الله عليه و سلم ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء][رواه الترمذي في الشمائل بإسناد صحيح]

عن عبد الله بن محمد بن عقيل رضي الله عنه قال رَأَيْتُ شَعْرَ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَخْضُوبًا.[رواه الترمذي في الشمائل:٤٨ بإسناد حسن]

كحلُ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : عَلَيْكُمْ بِالإِثْمِدِ عِنْدَ النَّوْمِ ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ.

[رواه الترمذي في الشمائل ، بإسناد صحيح رقم الحديث٥١]

لباسُ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كان أحبَّ الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم يلبسه القميص .[رواه الترمذي في الشمائل بإسناد صحيح رقم الحديث ٥٦]

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا كَسَوْتَنِيهِ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ. [رواه الترمذي في الشمائل بإسناد صحيح رقم الحديث ٦٠]

أحبُّ ألوان الثياب إليه صلى اللّه تعالى عليه وسلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : عَلَيْكُمْ بِالْبَيَاضِ مِنَ الثِّيَابِ لِيَلْبِسْهَا أَحْيَاؤُكُمْ ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ.. [رواه الترمذي في الشمائل بإسناد صحيح رقم الحديث ٦٧]

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه و سلم لبس جبةً روميةً ضيقةَ الكُمَّين . .[رواه الترمذي في الشمائل رقم الحديث:٧٠]

صفة عمامة رسول اللّه
صلى اللّه عليه و سلم

عن جابر رضي الله عنه قال : دخل النبي صلى الله عليه و سلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء .[رواه الترمذي في الشمائل بإسناد صحيح رقم الحديث١١٤]

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه و سلم إذا اعتمَّ سدل عمامته بين كتفيه .

قال نافع : وكان ابن عمر يفعل ذلك .[رواه الترمذي في الشمائل:١١٧ بإسناد صحيح]

عن ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه و سلم خطب الناس وعليه عمامة دسماء [رواه الترمذي في الشمائل بإسناد صحيح، رقم الحديث ١١٨]

صفة إزاره صلى اللّه عليه و سلم

عن أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه قال : أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبدا وإزارا غليظا فقالت : قُبض روح رسول الله صلى الله عليه و سلم في هذين. [رواه الترمذي في الشمائل بإسناد صحيح ، رقم الحديث١١٩]

وسادته صلى اللّه عليه وسلم

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم متكئا على وسادة على يساره . [رواه الترمذي في الشمائل بإسناد صحيح رقم الحديث١٣٠]

عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : **أما أنا فلا آكل متكئا**. [رواه الترمذي في الشمائل بإسناد صحيح رقم الحديث :١٣٢]

التطيب

عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه رضي الله عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم سكة يتطيب منها .[رواه الترمذي في الشمائل بإسناد صحيح]

مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم

حُسنه وجودُه وشجاعته :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المدينة ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِى طَلْحَةَ عُرْيٍ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ « لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا ». قَالَ « وَجَدْنَاهُ بَحْرًا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ ». قَالَ وَكَانَ فَرَسًا يُبَطَّأُ. [رواه مسلم برقم ٦١٤٦]

الشرح: كان الناس يقولون إن فرس أبي طلحة بطيء غير سريع فقال صلى الله عليه وسلم: وَجَدْنَاهُ بَحْرًا: أي سريع الجري

وَقول أنس: هُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِى طَلْحَةَ عُرْيٍ:يعني لا سرج عليه

قوله صلى الله عليه وسلم: لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا ،أي لا تخافوا.

حيائه ووقاره صلى الله عليه وسلم

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رَضِيَ الله عَنْهُ ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا. [البخاري ٣٥٦٢ومسلم٦١٧٦]

عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا [البخاري ٦٢٠٣ ومسلم١٥٣٢]

السروريزيد من حُسنِه ونور وجهه:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ كَعْبٍ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ كَعْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ قَالَ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم وَهْوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ ، وَكَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ. [البخاري ٣٥٥٦ ومسلم ٧١٩٢]

اهتمامه صلى الله عليه وسلم براحة أهل المجلس

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ. [الترمذي ٢٧٤٥ وقال حسن صحيح وأبوداود٥٠٢٩]

شدّة حبّه صلى الله عليه وسلم لأصحابه

عن ابن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو يدع يد النبي صلى الله عليه و سلم ويقول « استودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك »

[الترمذي برقم ٣٤٤٢ والحاكم في المستدرك برقم ٢٤٧٥ و٢٤٧٦ وصححه ووافقه الذهبي]

اهتمامه صلى الله عليه وسلم بقضاء حوائج الناس

حدثنا سحامة بن عبد الرحمن الأصم قال: سمعت أنس بن مالك يقول : كان النبي صلى الله عليه و سلم رحيما وكان لا يأتيه أحد إلا وعده وأنجز له إن كان عنده، وأقيمت الصلاة وجاءه أعرابي فأخذ بثوبه فقال إنما بقي من حاجتي يسيرة وأخاف أنساها، فقام معه حتى فرغ من حاجته ثم أقبل فصلى [رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٧٨]

عن أنس بن مالك: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت [الحاكم ٢٥٩١وصححه ووافقه الذهبي وأحمد في المسند برقم١٣٠٠٠]

اهتمامه صلى الله عليه وسلم بضعفاء المسلمين وفقرائهم

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بن سَهْلِ بن حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ فُقَرَاءَ أَهْلِ المـدينة، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ إِذَا مَاتُوا، فَتُوُفِّيَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعَوَالِي، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِذَا حَضَرَتْ فَآذِنُونِي"فَأَتَوْهُ لِيُؤْذِنُوهُ، فَوَجَدُوهُ نَائِمًا، وَقَدْ ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ، فَكَرِهُوا أَنْ يُوقِظُوهُ، وتَخَوَّفُوا عَلَيْهِ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ، وهَوَامَّ الأَرْضِ، فَذَهَبُوا بِهَا [أي دفنوها] فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ، أَتَيْنَاكَ لِنُؤْذِنَكَ،

فَوَجَدْنَاكَ نَائِمًا، فَكَرِهْنَا أَنْ نُوقِظَكَ، وتَخَوَّفْنَا عَلَيْكَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وهَوَامَّ الأَرْضِ، فَذَهَبُوا، فَمَشَى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَبْرِهَا، فَصَلَّى عَلَيْهَا وَكَبَّرَ أَرْبَعًا.[المعجم الكبير للطبراني ٥٥٨٦ وإسناده صحيح]

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ الله عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي ضُعَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَزُورُهُمْ وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ ، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ. [الحاكم ٣٧٣٥وصححه ووافقه الذهبي]

ملاطفته وترفقه صلى الله عليه وسلم بالأطفال :

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ— (مسلم برقم٦٨٨)

معاني بعض الكلمات :قوله رضي الله عنها :وَيُحَنِّكُهُمْ : التحنيك هو أن يمضغ التمر ويدلك به حَنَك الصغير

عَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنها قَالَتْ : أَتَيتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:«سَنَهْ سَنَهْ» - وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ حَسَنَةٌ -(أي معناها بِالْحَبَشِيَّةِ حَسَنَةٌ) قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَزَبَرَنِي أَبِي،(أي نهاني) قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :«دَعْهَا». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه

وسلم :«أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي». فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ يَعْنِي مِنْ بَقَائِهَا- (رواه البخاري ٢٨٤٢) .

الشرح : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:«سَنَهْ سَنَهْ» - و معناها بِالْحَبَشِيَّةِ حَسَنَةٌ، وقولها: فَزَبَرَنِي أَبِي،(أي نهاني عن اللعب)

وقول الراوي :فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ يَعْنِي مِنْ بَقَائِهَا (أي ذكر الراوي أن الطفلة بقيت زمناً طويلاً وهي تلعب بخاتم النبوة ولم يمنعها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

وعن شداد بن الهاد رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فِي إِحْدَى صَلاَتَيْ الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلاَةِ فَصَلَّى، فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلاَتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم الصَّلاَةَ قَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ الله إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلاَتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ؟ قَالَ :«كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ» (مسند الإمام أحمد (٢٦٣٦٣) ، وسنن النسائي (١١٢٩) .

الشرح: نبينا وحبيبنا صلى الله عليه وسلم كره أن يُعجل هذا الصغير ، بل تركه حتى قضى نهمته من اللعب .. إنَّ الانشغال بالعبادة، ومناجاة الرب سبحانه وتعالى ، لم يمنعه من الإحسان إلى الطفل والترفق به.

دُعاء النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة

« اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِني عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِني أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ »

[صحيح مسلم: ٣٤٠٠ باب فَضْلِ المَدِينَةِ]

فضائل مدينة النبي

حرسها اللّه تعالى

وصلى الله على ساكنها وصاحبها وسلَّم

وآداب السلام عليه صلى اللّه عليه وسلم

عند قبره الأعطر الأنور

فضائل مدينته الشريفة حرسها الله تعالى

هذه المـدينة المـباركة شرَّفها الله وفضّلها، فليس على وجه الأرض أفضل بعد مكَّة منها. والله تعالى جعلَها حَرَماً آمناً كما جعل مكَّةَ حَرماً آمناً.

أسماؤها المباركة

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله تعالى عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « إِنَّ الله تَعَالَى سَمَّى المـدِينَةَ طَابَةَ ».[صحيح مسلم ،رقم الحديث: ٣٤٢٣]

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله تعالى عنه عَنِ النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: « إِنَّهَا طَيْبَةُ - يَعْنِى المـدِينَةَ - وَإِنَّهَا تَنْفِى الْخَبَثَ كَمَا تَنْفِى النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ ».[صحيح البخاري برقم ٤٥٨٩ وصحيح مسلم ،رقم الحديث: ٣٤٢٢ واللفظ لمسلم]

التعليق: - طابة : و- طيبة : اسمان للمدينة مشتقان من الطاب والطيب ، وهى الرائحة الحسنة فهما لفظان طيّبان، أطلقَا على بُقعةٍ طيِّبة.

قال العلامه ابن منظور في لسان العرب : - الطَّاب : الطَّيِّبُ والطِّيبُ أيضاً ، يُقالان جميعاً . وشئٌ طابٌ أي طيِّبٌ.

دُعَاءُ النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة وثمارها بالْبَرَكَة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النبي صلى الله عليه وسلم فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ « **اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِني أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ** ». قَالَ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ.

[صحيح مسلم: ٣٤٠٠ باب فَضْلِ المـدِينَةِ]

زيادة البركة في المدينة

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ رضي الله تعالى عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: « **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لأَهْلِهَا وَإِني حَرَّمْتُ المـدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَإِني دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا بِمِثْلَي مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لأَهْلِ مَكَّةَ** ».[صحيح مسلم، باب فَضْلِ المـدِينَةِ وَدُعَاءِ النبي صلى الله عليه وسلم فِيهَا بِالْبَرَكَةِ رقم الحديث: ٣٣٧٩]

المدينة حرم آمن

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله تعالى عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم « **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِني أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا** ». يُرِيدُ المـدِينَةَ. ».[صحيح مسلم، باب فَضْلِ المدِينَةِ وَدُعَاءِ النبي صلى الله عليه وسلم فِيهَا بِالْبَرَكَةِ رقم الحديث: ٣٣٨١]

عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ خَطَبَ النَّاسَ فَذَكَرَ مَكَّةَ وَأَهْلَهَا وَحُرْمَتَهَا وَلَمْ يَذْكُرِ المـدِينَةَ وَأَهْلَهَا وَحُرْمَتَهَا فَنَادَاهُ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ فَقَالَ: مَا لِي أَسْمَعُكَ ذَكَرْتَ مَكَّةَ وَأَهْلَهَا وَحُرْمَتَهَا وَلَمْ تَذْكُرِ المـدِينَةَ وَأَهْلَهَا وَحُرْمَتَهَا وَقَدْ حَرَّمَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا وَذَلِكَ عِنْدَنَا فِي أَدِيمٍ خَوْلانِي إِنْ شِئْتَ أَقْرَأْتُكَهُ.

قَالَ: فَسَكَتَ مَرْوَانُ ثُمَّ قَالَ: قَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ ذَلِكَ.

[صحيح مسلم، باب فَضْلِ المدِينَةِ وَدُعَاءِ النبي صلى الله عليه وسلم فِيهَا بِالْبَرَكَةِ رقم الحديث: ٣٣٨٢]

إسراعه صلى الله عليه وسلم في السير حُبا للمدينة الطيبة المباركة

عن أنسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ المـدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ ، حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا .[صحيح البخاري رقم الحديث: ١٨٨٦]

الإيمان يأرزُ إلى المدينة

قال صلى الله عليه وسلم -: إنَّ الإيمانَ لَيَأْرِزُ إلى المدينة كما تَأْرِزُ الحَيَّةُ إلى جُحرِها .[رواه البخاريُّ :١٨٧٦ ومسلم: ٣٩١].

ومعنى ذلك أنَّ الإيمانَ يتَّجِه إليها ويكون فيها، والمسلمون يَؤُمُّونَها ويَقصِدونها؛ يدفعُهم إلى ذلك الإيمانُ برسول الله ومَحبَّةُ هذه البُقعةِ المباركةِ التي اختارها الله تعالى لنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم.

المدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون

الذين يفكّرون في الانتقالِ من المدينة إلى الأماكنِ التي فيها الرَّخاء، و اعتدال الجو وسَعَة الرِّزق، قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم: **المَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، لاَ يَدَعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلاَّ أَبْدَلَ اللهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَلاَ يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لأْوَائِهَا وَجَهْدِهَا إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ** [رواه مسلم في باب فضل المدينة برقم: ٣٣٨٤].

التحذير من الإحداث فيها

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم قَالَ: « **المَدِينَةُ حَرَمٌ فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلٌ وَلاَ صَرْفٌ** ». رواه مسلم في باب فضل المدينة

لا يدخُلُ المدينةَ الطّاعونُ ولا الدّجّالُ

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « عَلَى أَنْقَابِ المـدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ ، لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلاَ الدَّجَّالُ ». [رواه البخاري رقم الحديث١٨٨٠]

فضل الصلاة في المسجد النبوي والترغيب في شد الرحال إليه

قال النبي عليه الصلاة والسلام: - لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلاَّ إلى ثلاثةِ مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى [رواه البخاري ١١٨٩ومسلم ٣٤٥٠]

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: « صَلاَةٌ في مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إلاَّ المـسْجِدَ الْحَرَامَ ». [رواه البخاري في باب فَضْلِ الصَّلاَةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالمدِينَةِ رقم الحديث ١١٩٠]

التعليق: وليس ذلك مقيَّداً بالفرضِ لإطلاقِ قوله صلى الله عليه وسلم: "صلاةٌ في مسجدي"، فالفريضةُ بألف فريضة، والنَّافلةُ بألف نافلة.

في هذا المسجد المبارك روضة الجنة

قال عليه الصلاة والسلام :

ما بين بَيتِي ومِنبَري رَوضةٌ من رياض الجَنَّة [رواه البخاري:١١٩٥ ومسلم ٣٤٣٤]

الشرح: تَخصيصُ هذه البقعة بهذا الوصفِ يدلُّ على فضلِها الكبير، فينبغي للمؤمن أن يكثر من أداء النَّوافِلِ فيها، وذِكرِ الله تعالى وقراءةِ القرآن.

تنبيه:إذا حصل الإيذاء والتدافع بسب الزحام في الوصولِ إلى الروضة الشريفة فليُصلِّ المؤمن في أي جزء من المسجد النبوي الشريف، أمَّا صلاةُ الفريضةِ فأداءُها في الصفوفِ الأماميَّة أفضلُ؛ لقولِه صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا » [رواه مسلم:١٠١٣]، وقوله صلى الله عليه وسلم : لو يَعلمُ الناسُ ما في النِّداءِ والصفِّ الأولِ، ثمَّ لَم يَجِدوا إلاَّ أن يسْتَهِموا عليه لاسْتهَموا عليه [رواه البخاري :٦١٥ومسلم:١٠٠٩].

فضل مسجد قباء

مسجدُ قُباء له فضلٌ كبير وشأنٌ رفيع وقد أُسِّسَ على التقوى كالمسجد النبوي الشريف من أوَّلِ يوم، وقد ثبت بالأحاديث الصحيحة عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِن فعلِه وقولِه ما يدلُّ على فضلِ الصلاة في مسجدِ قباء.

أمَّا فعلُه فعَن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

كان النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يأتي مسجدَ قباء كلَّ سبتٍ ماشياً وراكباً فيُصلِّي فيه ركعتين [رواه البخاري في باب إِتْيَانِ مَسْجِدِ قُبَاءٍ مَاشِيًا وَرَاكِبًا رقم الحديث: ١١٩٤]

وأمَّا قولُه فقد ثبت عن سَهل بن حُنيف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -: « مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءٍ فَصَلَّى فِيهِ صَلاَةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ ». رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.

وقوله صلى الله عليه وسلم: « فصلَّى فيه صلاة » يشمَلُ الفرضَ والنَّفلَ.

فضل الصبر على لأواءِ المدينة وشِدَّتِها

قال النبي صلى الله عليه وسلم :- لا يصبِرُ على لأواءِ المدينة وشِدَّتِها أَحدٌ من أُمَّتي، إلاَّ كنتُ له شفيعاً يوم القيامة أو شهيداً :، [رواه مسلم في باب التَّرْغِيبِ فِي سُكْنَى المدِينَةِ رقم الحديث: ٣٤١٣].

ملاحظة: شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لا تكون إلا لمن كان مؤمنا ومات على الإيمان على ملة محمد صلى الله عليه وسلم متبرِّأً من أهل الكفر والشرك والإلحاد.

تحريم إيذاء المسلمين في المدينة الطيبة

عن سَعد بن أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه قال: سمِعتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم - يقول « لاَ يَكِيدُ أَهْلَ المـدِينَةِ أَحَدٌ إِلاَّ انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ المـلْحُ فِى المـاءِ » [رواه البخاري في باب إِثْمِ مَنْ كَادَ أَهْلَ المـدِينَةِ رقم الحديث ١٨٧٧]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -: « مَن أراد أهلَ هذه البلدة بسوءٍ - يعني المدينةَ - أذابَه الله كما يذوبُ الملحُ في الماء ». [رواه مسلمٌ في باب من أراد أهل المدينة بسوء ،رقم الحديث:٤٩٢]

تحذير ونصيحة: إيذاء المسلمين حرام في كلِّ مكانٍ ، ولكنَّه في هذه المدينة الطيبة أشدُّ حُرمةً وأعظمُ خطرا، ولقد رأيتُ كثيرا أن مَن مكر وأضر بأحد من سُكَّان المدينة عاجله الله بالعقوبة وأخذ ه ببلاء في نفسه أو ماله أو كليهما.

فضل تعلُّم الدين وتعليمه في المسجد النبوي

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّه سَمِع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: - **مَن دخل مسجدَنا هذا يتعلَّمُ خيراً أو يُعلِّمه كان كالمجاهدِ في سبيلِ الله، ومَن دخلَه لغير ذلك كان كالنَّاظرِ إلى ما ليس له** :، [رواه أحمد١٠٨٢٦ وابن ماجه وغيرُهما].

نصيحة لمن يسكن المدينة

يجب على المسلم أن يكون في هذه المدينة الطيبة مستقيماً مُلتَزِماً بطاعة الله وطاعةِ رسوله صلى الله عليه وسلم .

وفي موطأ الإمام مالك أنَّ سَلمان الفارسيَّ رضي الله عنه قال: - إنَّ الأرضَ لا تُقدِّسُ أحداً، وإنَّما يُقدِّسُ الإنسانَ عَملُه :، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: {إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ الله أَتْقَاكُمْ}، ومِن المعلومِ أنَّ المدينةَ فيها الأبرار وفيها الأشرار، فالأشرارُ لا تُقدِّسهم المدينةُ بل هم على خطر عظيم إن لم يتوبوا إلى الله تعالى فإنَّ من يعصي الله في الحَرَم ذنبُه أعظمُ وأشدُّ مِمَّن يعصيه في غير الحَرَم.اللهم ارزقنا الأدب في هذه المدينة وأكرِمنا بطاعتك

آداب السلام على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم عند قبره الشريف

إذا جاء الزائرُ إلى قَبْرِ الرَّسول صلى الله عليه وسلم وصاحِبيهِ رضي الله عنهما فإنَّه يأتي طاهرا متعطِّرا بعد ما يصلي ركعتين بعد دخول المسجد ويأتي مِن الجِهَةِ الأَمَاميَّة ، و يُسلِّمَ على النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بكمال الأدب وخَفْضِ الصوت، مستشعرا لمكانته العظيمة ومنزلته الرفيعة صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول: **السلامُ عليكَ يا رسول الله ورحمةُ الله وبركاتُه صلّى الله وسلَّم وبارك عليكَ، وجزاك عنا أفضلَ ما جَزَى نَبِياًّ عن أُمَّته، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.**

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أشهد أنك يا رسول الله قد بلَّغتَ الرسالة وأدَّيت الأمانة،

ونصحتَ لأُمَّتك، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وعبدتَّ الله حتى أتاك اليقين، فصلى الله عليك كثيرا كما يُحب ربُّنا ويرضى، اللّٰهُمَّ اجز عنا نبينا أفضل ما جزيتَ أحدا من النبيين والمرسلين وابعثه المقام المحمود الذي وعدتَّه يغبطه به الأولون والآخرون، اللّٰهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

ثمَّ يُسلِّم على خليفته وصاحبه في الغار،ورفيقه في الأسفار أبي بَكرٍ رضي الله عنه فيقول: **السلام عليك ياخليفة رسول الله أبابكر الصديق ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا خليفة رسول الله على التحقيق، جزاك الله عن أمة نبيه صلى الله عليه وسلم خيرا.**

ثمَّ يُسلِّم على أمير المؤمنين عمرَ رضي الله عنه فيقول: **السلام عليك يا ثاني الخلفاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا عمر الفاروق الذي أعز الله به الإسلام جزاك الله عن أمة نبيه صلى الله عليه وسلم خيرا.**

ثم يتوجَّه إلى القبلة ويجعل القبور الشريفة عن يمينه أويساره، ويسأل الله تعالى أن يتقبل منه هذه الزيارة ولا يستغيث بغير الله تعالى ولا يدعوا أحدا سوى الله تعالى فهو الذي يقبل الدعاء ويكشف الكُرب ،قال تعالى: وَإِنْ

يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ [سورة يونس:١٠٧]

فعلى الزائر أن يسأل اللهَ تعالى أن يُكرمه بشفاعة حبيبه وخليله سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يوم القيامة، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ ، وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا))

[الترمذي٢٤٤١]

التوسل بالعمل الصالح

فائدة : اتفق أهل العلم على جواز التوسل بالعمل الصالح ولا شك أن زيارة المسجد النبوي،والصلاة فيه، ثم السلام على أفضل الأنبياء وسيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم من أفضل الأعمال فمن أحب أن يتوسل إلى الله تعالى بهذا العمل الصالح وحُبه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا حرج، فالسلام عليه عمل صالح ،وحُب النبي الـمُكرَّم صلى الله تعالى عليه وسلم من أحسن الأعمال وأفضلها.ولاتحصل حلاوة الإيمان للمؤمن إلا إذا كان الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا [انظر صحيح البخاري رقم الحديث١٦]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:

« لاَ يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ حَتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاس أجْمَعِينَ »

[صحيح مسلم رقم الحديث: ١٧٨]

مختصر السيرة النبوية

نسبه الشريف :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو من ولد إسماعيل عليه السلام.

ميلاده صلوات الله عليه وسلامه : وُلد صلوات الله عليه وسلامه يوم الاثنين لما رواه مسلم في صحيحه عن أبي قتادة أن أعرابيا قال : يا

رسول الله ما تقول في صوم يوم الاثنين ؟ فقال : " ذاك يوم ولدت فيه وأنزل علي فيه " رواه مسلم

وكان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل ، وقد توفي أبوه عبد الله وهو حمل في بطن أمه

أسماء النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، رَضِيَ الله عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو الله بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا العاقب . وَالعاقب الذي لَيْسَ بَعْدَهُ نبي -(متفق عليه واللفظ لمسلم)

وأشهرها (أحمد ، ومحمد) وقد ذُكر النبي – صلى الله عليه وسلم باسمه محمد في القرآن (٤) مرات نذكرها فيما يلي:

قال تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ آل عمران : ١٤٤.

وقال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ﴾ **محمد : ٢ .**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الفتح: **٢٩** .

وأما ((أحمد)) فورد مرة واحدة في القرآن المجيد حكاية عن عيسى عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ الصف: ٦

رأت أمه عند ولادته عليه الصلاة والسلام نوراً أضاءت منه قصور الشام:

عن العرباض بن سارية السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إني عبد الله في أم الكتاب وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بتأويل ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي التي رأت انه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام) رواه أحمد في المسند والحاكم في المستدرك وقال صحيح ووافقه الذهبي.

قوله: **دعوة إبراهيم**:أي دعائه بقوله﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ البقرة: ١٢٩ .

وبشرى عيسى: أشار إليه قوله تعالى حاكياً عن عيسى عليه السلام ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ الصف: ٦

قوله: صلى الله عليه و سلم ورأت أمي نوراً أضاءت منه قصور الشام .

قال ابن رجب : وخروج هذا النور عند وضعه إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزالت به ظلمة الشرك ،كما قال تعالى : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

واسم أم النبي صلى الله عليه وسلم: آمنة بنت وهب .

رضاعته صلى الله عليه وسلم :

استرضع صلى الله عليه وسلم في بادية بني سعد أرضعته حليمة السعدية وقد رأت من بركاته وشمائله الطيبة الشيء الكثير، و العرب كانوا يسترضعون الأطفال في البادية رغبة في تقوية أجسادهم ، وتعويداً وتربية لهم على الاعتماد على النفس منذ الصغر ، وتقوياً لألسنتهم .

حادثة شق الصدر : عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم أَتَاهُ جِبْرِيلُ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَهُ

فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ. ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ في مَكَانِهِ وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ - فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ. فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ. قَالَ أَنَسٌ وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ في صَدْرِهِ. (صحيح مسلم رقم الحديث ٤٣١)

خشيت حليمة السعدية بعد هذه الحادثة عليه حتى ردته إلى أمه ، إلى أن بلغ ست سنين .

و الحكمة من حادثة شق الصدر إعداده صلى الله عليه وسلم لتلقي الوحي عن الله تعالى وحفظه صلى الله عليه وسلم عن مزالق الطبع الإنساني ووساوس الشيطان .

وفاة والدته صلى الله عليه وسلم :

توفيت أمه صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة بالأبواء لما كانت راجعة من المدينة بعد زيارة أخواله صلى الله عليه وسلم. وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم - عند وفاة أمه ٦ سنوات

في كفالة جده عبد المطلب ثم عمه أبي طالب:

وكفله جده عبد المطلب ، وتوفي عبد المطلب ولرسول الله صلى الله عليه وسلم - نحو ٨ ثمان سنين ، ثم كفله عمه أبو طالب

خروجه مع عمه أبي طالب إلى الشام وعمره : ١٢ سنة:

عن أبي موسى الأشعري قَالَ : خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلاَ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَلْتَفِتُ. قَالَ : فَهُمْ يَحُلُّونَ رِحَالَهُمْ ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : هَذَا سَيِّدُ العَالَمِينَ ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ ، يَبْعَثُهُ الله رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ : مَا عِلْمُكَ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ العَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلاَ حَجَرٌ إِلاَّ خَرَّ سَاجِدًا وَلاَ يَسْجُدَانِ إِلاَّ لِنَبِيٍّ ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ التُّفَّاحَةِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الإِبِلِ ، قَالَ : أَرْسِلُوا إِلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ (رسولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ القَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فَيْءُ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يُنَاشِدُهُمْ أَنْ لاَ يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الرُّومِ ، فَإِنَّ الرُّومَ إِنْ رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ فَيَقْتُلُونَهُ ، فَالتَفَتَ فَإِذَا بِسَبْعَةٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الرُّومِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكُمْ ؟ قَالُوا :

جِئْنَا ، أَنَّ هَذَا النبي خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ ، فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلاَّ بُعِثَ إِلَيْهِ بِأُنَاسٍ وَإِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ فَبُعِثْنَا إِلَى طَرِيقِكَ هَذَا ، فَقَالَ : هَلْ خَلْفَكُمْ أَحَدٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : إِنَّمَا أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا، قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ الله أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ ؟ قَالُوا : لاَ ، قَالَ : فَبَايَعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ قَالَ : أَنْشُدُكُمْ بِالله أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ ؟ قَالُوا : أَبُو طَالِبٍ ، فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلاَلاً وَزَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الكَعْكِ وَالزَّيْتِ.

رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وقال الألباني : صحيح ،لكن دون ذِكر بلال

عمله صلى الله عليه وسلم برعي الغنم :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من نبي إلا وقد رعى الغنم ؟ قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا ، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة) [رواه البخاري]

قال العلماء : الحكمة في إلهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرُّن برعيها على ما يكلَّفونه من القيام بأمر أُمَّتهم ، ولأن بمخالطتها يحصل لهم الحلم والشفقة .

أول امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها :

و كان عمر النبي صلى الله عليه وسلم حين تزوجها ٢٥ سنة ، وهذا قول الجمهور .

وكان عمرها حين تزوجها الرسول - صلى الله عليه وسلم ٤٠ سنة

بعض فضائل خديجة رضي الله عنها:

عُرفت عند قومها بالطاهرة العفيفة ،ولم يتزوج النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليها غيرها حتى ماتت .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ الله عَنْهُ ، قَالَ أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ الله هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ ، أَوْ طَعَامٌ ، أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ ، وَلاَ نَصَبَ - رواه البخاري برقم٣٨٢٠

وهي أول امرأة آمنت به .

أولاد النبي صلى الله عليه وعليهم وسلم :

وجميع أولاده من خديجة رضي الله تعالى عنها وهم : **القاسم ، وعبد الله ، و زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة .**

أما ابنه إبراهيم فإنه من مارية القبطية .

ومات أبناءه وهم صغار - عليهم وعلى أبيهم الصلاة والسلام-،وأما بناته الطاهرات رضي الله عنهن فأدركن البعثة ودخلن الإسلام وهاجرن معه .

مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود :

روى الإمام أحمد وأهل السير أن قريشاً عندما اختلفت في وضع الحجر الأسود في مكانه ، قالوا : اجعلوا بينكم حكما قالوا أول رجل يطلع من الفج فجاء النبي صلى الله عليه و سلم فقالوا: أتاكم الأمين، فقالوا له، فوضعه في ثوب ثم دعا بطونهم فأخذوا بنواحيه معه فوضعه هو صلى الله عليه و سلم- رواه الإمام أحمد وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير هلال بن خباب فمن رجال أصحاب السنن وهو ثقة -

وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم - إذ ذاك ٣٥ سنة ، وقبول قريش تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر وضع الحجر الأسود في مكانه من البيت الحرام ووصفهم له بالأمين ، دليل على تربيتة سبحانه لنبيه على مكارم الأخلاق ومنها الصدق والأمانة .

إن الحل الذي توصَّل إليه الرسول صلى الله عليه وسلم كان بتوفيق من الله ليعلم الناس أن الله سيختاره للقيام بأمر أكبر من هذا لتأليف قلوب الناس .. وهو الإسلام .

بعض الإرهاصات التي كانت قبل النبوة :

تسليم الحجر عليه :

عن جابر بن سمرة . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - « إِنِّى لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّى لأَعْرِفُهُ الآنَ ». متفق عليه .

الرؤيا الصالحة :

عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ فكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ – صحيح البخاري رقم الحديث ٤٩٥٣.

حب العزلة :

عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاء فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ- قَالَ وَالتَّحَنُّثُ التَّعَبُّدُ - صحيح البخاري رقم الحديث ٤٩٥٣.

(الخلاء) الخلوة، و - حراء : جبل معروف بمكة . (والغار) نقب في الجبل.

كيف كانت بداية الوحي ؟

ولا خلاف أن مبعثه صلى الله عليه وسلم - كان يوم الاثنين لحديث أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن صيام يوم الاثنين ؟ فقال:

« ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ فِيهِ » رواه مسلم

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: " مَا أَنَا بِقَارِئٍ "، قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ } " فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ الله عَنْهَا، فَقَالَ: " زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي " فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ

الرَّوْعُ ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: " لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي " فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ "، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ –

[رواه البخاري رقم الحديث٣]

الشرح: قوله صلى الله عليه وسلم : ما أنا بقارئ ، أي لا أُحسن القراءة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (العنكبوت: ٤٨) اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم أُمياً لا يعرف القراءة

ولا الكتابة ، وفي ذلك إبعاد لشبهة الشك في مصدر القرآن ،قال الشوكاني في فتح القدير مفسّرا هذه الآية : أي ما كنتَ يا محمد تقرأ قبل القرآن كتاباً ولا تقدر على ذلك لأنك أمّي لا تقرأ ولا تكتب { وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ } أي ولا تكتبه؛ لأنك لا تقدر على الكتابة . قال مجاهد : كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم لا يخط ولا يقرأ فنزلت هذه الآية . قال النحاس : وذلك دليل على نبوّته؛ لأنه لا يكتب ولا يخالط أهل الكتاب ولم يكن بمكة أهل كتاب فجاءهم بأخبار الأنبياء والأمم فلم يكن هناك موضع للريبة ولا محل للشك أبداً ، [فتح القدير ج٥ ص ٤٤٨]

بل كان إنكارهم لنبوته وكفرهم مجرّد عناد وجحود بلا شبهة ، وارتيابهم على تقدير أنه صلى الله عليه وسلم يقرأ ويكتب ظلم منهم لظهور نزاهته ووضوح معجزاته .

انقطاع الوحي مدة يسيرة :

وقد اختلف كم كانت مدة انقطاع الوحي :

قيل : كانت ستة أشهر ، وقيل : كانت أربعين يوماً ليحصل للرسول صلى الله عليه وسلم التشوق إلى العود وبعد هذا الانقطاع نزل عليه الوحي مرة أخرى وتتابع .

عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاء جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي " فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ } إِلَى قَوْلِهِ { وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ } . فَحَمِيَ الوَحْيُ وَتَتَابَعَ [متفق عليه] .

مراحل الدعوة في في العهد المكي:

المرحلة الأولى : الدعوة السرية :

وقد استمرت ثلاث سنين ،وأول من أسلم من النساء :خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها .

ومن الرجال :أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه .

حيث قال صلى الله عليه وسلم - لعمر (إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال : أبو بكر : صدق ..) رواه البخار ي .

وقد اتفق الجمهور على أن أبا بكر أول من أسلم من الرجال ، و وأول من أسلم من من الصبيان : علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، أسلم وعمره عشر سنين كما رجح ذلك الحافظ ابن حجر

ومن الموالي :زيد بن حارثة :

أما ورقة بن نوفل فقد قال عنه عليه الصلاة والسلام (قد رأيته فرأيت عليه ثياب بيض) رواه أحمد .

وهذا دليل على إيمانه

ومن السابقين إلى الإسلام سعد بن أبي وقاص ، فقد جاء في رواية صحيحة أنه بقي أسبوعاً : ثالث مسلم ، والزبير بن العوام ، وعبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وبلال بن رباح .

وقال ابن مسعود (أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم - ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد) رواه أحمد .

المرحلة الثانية: الدعوة جهارًا

وهذه المرحلة بدأت بنزول قول الله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين)عن علي رضي الله تعالى عنه قال (لما نزلت هذه الآية) وأنذر عشيرتك الأقربين قال : جمع النبي صلى الله عليه وسلم - أهل بيته ، فاجتمع ثلاثون ، فأكلوا وشربوا فقال لهم : من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي بالجنة ..) رواه أحمد .

عن ابن عباس . قال (لما نزلت : وأنذر عشيرتك الأقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه ، فقالوا : من

هذا ؟ فاجتمعوا إليه ، فقال : أرايتكم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذباً . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب عظيم ، قال أبو لهب : تباً لك ما جمعتنا إلا لهذا ، ثم قام فنزلت : تبت يدا أبي لهب وتب) متفق عليه .

أساليب المشركين في محاربة الدعوة :

١ -التهديد لعمه أبي طالب-٢- الاتهامات الباطلة لصد الناس عنه .

٣- اتهامه بالجنون ، -٤- اتهامه بالسحر- ٥ - اتهامه بالكذب

٦ _ اتهامه بالإتيان بالأساطير

٧ _ السخرية والاستهزاء والضحك.

٨ _ تشويه تعاليمه وإثارة الشبهات ، وبث الدعايات الكاذبة

الاعتداءات الجسدية على النبي

صلى الله عليه وسلم :

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يُصَلِّي فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ

فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ فَقَالَ : {أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ الله وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ} . رواه البخاري .

وعن ابن مسعود قال عَنْ عَبْدِ الله ، قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَجَمْعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ إِذْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِي أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى جَزُورِ آلِ فُلاَنٍ فَيَعْمِدُ إِلَى فَرْثِهَا وَدَمِهَا وَسَلاَهَا فَيَجِيءُ بِهِ ثُمَّ يُمْهِلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَثَبَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَاجِدًا فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إِلَى فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلاَمُ - وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسُبُّهُمْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم الصَّلاَةَ قَالَ: اللهمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللهمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللهمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ، ثُمَّ سَمَّى - اللهمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ عَبْدُ الله فَوَالله لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : وَأُتْبِعَ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ لَعْنَةً- [رواه البخاري برقم٥٢٠]

وكان النبي صلى الله عليه وسلم - يجتمع بأصحابه في بداية الدعوة في دار الأرقم بن أبي الأرقم .

الحصار الاقتصادي والاجتماعي:

لم يمنع الإيذاء البدني والنفسي الناس عن الدخول في الإسلام فتعاقد كفّار قريش على بني هاشم وبني المطلب - وهم بطن النبي صلى الله عليه وسلم من قريش - ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم، وكتبوا في ذلك صحيفة، وحصروهم في شعب أبي طالب مدة طويلة (قيل ثلاث سنوات أو أقل) واشتد الحصار،فلم يكن المشركون يتركون طعامًا يدخل مكة ولا بيعًا إلا بادروه فاشتروه، حتى بلغهم الجهد، والتجأوا إلى أكل الأوراق والجلود، وحتى كان يسمع من وراء الشعب أصوات نسائهم وصبيانهم يتضاغون من الجوع، وكان لا يصل إليهم شيء إلا سرًا،، وكانوا يطالبون بني هاشم أن يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل، ولكن الله عصمه رغم البلاء والشدة.

الهجرة الأولى إلى الحبشة :

في السنة الخامسة من البعثة

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عَنْهَا زَوْجِ النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهَا قَالَتْ : لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْنَا مَكَّةُ وَأُوذِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله صلى الله عليه

وسلم وَفُتِنُوا وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلاَءِ وَالْفِتْنَةِ فِى دِينِهِمْ وَأَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم لاَ يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَكَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فِى مَنْعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَعَمِّهِ لاَ يَصِلُ إِلَيْهِ شيء مِمَّا يَكْرَهُ مِمَّا يَنَالُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :« إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لاَ يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ فَالْحَقُوا بِبِلاَدِهِ حَتَّى يَجْعَلَ الله لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ ». فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالاً حَتَّى اجْتَمَعْنَا بِهَا فَنَزَلْنَا خَيْرِ دَارٍ إِلَى خَيْرِ جَارٍ أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا وَلَمْ نَخْشَ مِنْهُ ظُلْمًا. [السنن الكبرى للبيهقي]

وكان عدد أهل هذه الهجرة أحد عشر رجلاً وأربع نسوة .

منهم : عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - ، وأبو سلمة وزوجته أم سلمة ، وعثمان بن مظعون ، ومصعب بن عمير

قاموا بالحبشة شهرين شعبان ورمضان من سنة خمس من البعثة وعادوا إلى مكة في شوال من نفس السنة .وكان سبب عودتهم أنهم بلغهم أن قريشاً أسلمت ، وكان هذا الخبر كذباً ، فرجعوا إلى مكة ، فلما بلغهم أن الأمر أشد مما كان ، رجع منهم من رجع ودخل جماعة مكة فلقوا من قريش أذى شديداً .

فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - بالهجرة للحبشة مرة ثانية .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ : لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ ، النَّجَاشِيَّ ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا ، وَعَبَدْنَا اللهَ لاَ نُؤْذَى ، وَلا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا ، ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الأَدَمُ ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا ، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا إِلاَّ أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً

ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ ، وعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ ، وَقَالُوا لَهُمَا : ادْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ ، قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُسْلِمَهُم إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ

قَالَتْ : فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ ، وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إِلاَّ دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ ، ثُمَّ قَالا لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ : إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِ الْـمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ ، وَجَاؤُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لاَ نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتُمْ ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِم أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِنَرُدَّهُم إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ ، فَتُشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمَهُم إِلَيْنَا وَلا يُكَلِّمَهُمْ ، فَإِنَّ

قَوْمَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُمَا : نَعَمْ ، ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُم إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا ، ثُمَّ كَلَّمَاهُ

فَقَالا لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ ، وَجَاؤُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لاَ نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِم أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ ، وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ ، لِتَرُدَّهُم إِلَيْهِمْ ، فَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ .

قَالَتْ : وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَض إِلَى عَبْدِ الله بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلامَهُمْ ، فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ : صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، قَوْمُهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ ، فَأَسْلِمْهُم إِلَيْهِمَا ، فَلْيَرُدَّاهُم إِلَى بِلادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ

قَالَت : فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ ، ثُمَّ قَالَ : لاَ هَا الله ، ايْمُ الله إِذَنْ لاَ أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا ، وَلا أُكَادُ قَوْمًا جَاوَرُونِي ، وَنَزَلُوا بِلادِي ، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولانِ أَسْلَمْتُهُمِ إِلَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُم إِلى قَوْمِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا ، وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي . قَالَتْ : ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى

أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَقُولُ وَ الله مَا عَلَّمَنَا ، وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ . فَلَمَّا جَاؤُوهُ ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ ، فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَمِ ؟

قَالَتْ : فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لَهُ ((أَيُّهَا الـمَلِكُ ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الـمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ الله إِلَيْنَا رَسُولاً مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ ، وَصِدْقَهُ ، وَأَمَانَتَهُ ، وَعَفَافَهُ ، فَدَعَانَا إِلَى الله لِنُوَحِّدَهُ ، وَنَعْبُدَهُ ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ ، وَالدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الـمُحْصَنَةِ ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لاَ نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالصِّيَامِ ، قَالَ : فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإِسْلامِ ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ،

فَعَبَدْنَا اللهَّ وَحْدَهُ ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا ، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا ، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا ، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ الله ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخَبَائِثِ ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا ، وَشَقُّوا عَلَيْنَا ، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا ، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ ، وَرَجَوْنَا أَنْ لاَ نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْـمَلِكُ))

قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ الله مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ كهيعص .

قَالَتْ : فَبَكَى وَالله النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلا عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ : إِنَّ هَذَا وَ الله وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ ، انْطَلِقَا فَو الله لاَ أُسْلِمُهُمِ الَيْكُمِ ابدًا ، وَلا أُكَادُ

قالت أم سلمة : فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : وَالله لانَبِّئَنَّهُمْ غَدًا عَيْبَهُمْ عِنْدَهُمْ ، ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ ، قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الله بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ – وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا : لاَ تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمِ ارْحَامًا

، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا . قَالَ : وَ الله لاخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ ،

قَالَتْ : ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلاً عَظِيمًا ، فَأَرْسِلِ الَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ ، قَالَتْ : فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ ، قَالَتْ : وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ ؟ قَالُوا : نَقُولُ وَاللهِ فِيهِ مَا قَالَ اللـه ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ، قَالَ لَهُمْ : مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا : هُوَ عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ ، قَالَتْ : فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الأَرْضِ ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ، ثُمَّ قَالَ : مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ ، فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ ، فَقَالَ : وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَالله اذْهَبُوا ، فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ : الآمِنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا ، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلاً مِنْكُمْ - وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ : الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا ، فَلا حَاجَةَ لَنَا بِهَا ، فَوَ الله مَا أَخَذَ اللـه مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي ، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ ،

فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ . قَالَتْ : فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ . قَالَتْ : فَوَ اللهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ – يَعْنِي مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ – قَالَ : فَوَ اللهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ ، فَيَأْتِيَ رَجُلٌ لاَ يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ . قَالَتْ : وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عُرْضُ النِّيلِ ، قَالَتْ : فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللـه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقْعَةَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِيَنَا بِالْخَبَرِ ؟ قَالَتْ : فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ : أَنَا ، قَالَتْ : وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِنًّا ، قَالَتْ : فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً ، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النِّيلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ . قَالَتْ : وَدَعَوْنَا اللهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلادِهِ ، وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللـه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ بِمَكَّةَ. [الحديث بطوله في مسند أحمد رقم الحديث: ١٧٤٠ وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن]

عدد الصحابة في الهجرة الثانية إلى الحبشة :

قال ابن القيم :هاجر من الرجال ثلاثة وثمانون رجلاً ، ومن النساء ثمان عشرة ،وقيل : تسع عشرة امرأة .

حكم الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام :

عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ « لاَ تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ وَلاَ تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ». [رواه أبوداود:٢٤٨١]

والهجرة على نوعين :

الهجرة الواجبة : إذا كان المسلم بعيش في بلد لا يستطيع فيه على إظهار دينه وحفظِ عقيدته وحفظِ ذُريته من الكفر والشرك ولا يمكنه أداء الواجبات الدينية فإذا خاف المسلم من ذهاب غيرته وشرفه ،وفقدان هويته الدينية، وخاف على ذريته من الارتداد عن الإسلام ،والوقوع في الرذيلة، ، وجب عليه أن يهاجر إلى المكان الذي يستطيع أن يعيش فيه مع ذريته مؤمنا محافظا على دينه

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ سورة النساء: ٩٧

وهذا وعيد شديد يدل على الوجوب .

الهجرة المستحبة :وهي لمن يقدر عليها لكنه متمكن من إظهار دينه وحفظِ عقيدته وحفظ ذريته من الكفر والشرك والفواحش

((عام الحزن))

وفاة أبي طالب في السنة العاشرة من النبوة :

كانت وفاة أبي طالب في رجب سنة عشر من النبوة، بعد الخروج من الشعب بستة أشهر . وقيل : توفي في رمضان قبل وفاة خديجة رضي الله عنها بثلاثة أيام

وقد كان الحصن الذي احتمت به الدعوة الإسلامية من هجمات الكبراء والسفهاء، ولكنه لم يقر بالتوحيد والرسالة فلم يفلح كل الفلاح .

ففي الصحيح عن العباس بن عبد المطلب، قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّار.

[صحيح البخاري رقم الحديث ٣٨٨٣]

وفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها :

وبعد وفاة أبي طالب بنحو شهرين أو بثلاثة أيام ـ على اختلاف القولين ـ توفيت أم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها وكانت وفاتها في شهر رمضان في السنة العاشرة من النبوة، ولها خمس وستون سنة على أشهر الأقوال، ورسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك في الخمسين من عمره .

وقد بقيت معه ربع قرن تحن عليه،وتؤازره في أحرج أوقاته، وتعينه على إبلاغ رسالته، ،وتواسيه بنفسها ومالها، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِيَ النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَرُزِقَتْ مِنِّي الْوَلَدَ [المعجم الكبير للطبراني برقم:١٨٥٥٥]

وقعت هاتان الحادثتان المؤلمتان خلال أيام معدودة، ثم لم تزل تتوالى على النبي صلى الله عليه وسلم المصائب من قومه . فإنهم تجرؤوا عليه بعد موت أبي طالب، فازداد غمًا على غم، حتى يئس منهم، وخرج إلى الطائف رجاء أن يستجيبوا لدعوته، أو يؤووه وينصروه على قومه، فلم يؤمنوا به، بل آذوه أشد الأذى، ونالوا منه ما لم ينله قومه .

ولأجل توالى مثل هذه الآلام في هذا العام سُمي بعام الحزن، وعرف به في السيرة والتاريخ .

خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف :

وكان معه حين خروجه إلى الطائف مولاه زيد بن حارثة ،لكن أهل الطائف لم يجيبوه وآذوه وأخرجوه ،وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أهل الطائف عشرة أيام، يدعوهم إلى دين الحق وطريق النجاة والفلاح فلم يجيبوه وقالوا :اخرج من بلادنا فلما أراد الخروج تبعه سفهاؤهم وعبيدهم وجعلوا يرمونه بالحجارة، وبكلمات من السفه، حتى أدموا كعبيه

فرجع مهموماً مغموماً ، فأرسل الله إليه ملك الجبال ليكون رهن إشارته إذا أحب أن يطبق عليهم الجبلين .عن عَائِشَةَ رضي الله تعالى عنها أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم يَا رَسُولَ الله هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ،قَالَ: فَنَادَانِى مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ. ثُمَّ قَالَ: « يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الله قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِى رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِى بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ ». فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم « **بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ الله مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا** » [صحيح مسلم: ٤٧٥٤]

سبحان الله كان نبي الرحمة صلى الله تعالى عليه وسلم يستطيع أن يرد بالجبال على الذين رموه بالحجارة لكن الله تعالى جعله رئوفا رحيما فلم ينتقم منهم .

وصدق الشاعر حيث قال:

فهل رأت عينٌ كمثل محمد؟ رءوفا على الأعداء بعد التبصر

قال تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَـهُمْ، وقال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ .

وفي طريقه صلى الله تعالى عليه وسلم لقي عداساً النصرانيَّ ،فآمن عداسٌ بنبوته وصدَّقه .

الزواج بسودة رضي الله عنها :

وفي شوال من هذه السنة ـ سنة ١٠ من النبوة ـ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة، كانت ممن أسلم قديمًا وهاجرت الهجرة الثانية إلى الحبشة، وكان زوجها السكران بن عمرو، وكان قد أسلم وهاجر معها، فمات بأرض الحبشة، أو بعد الرجوع إلى مكة، فلما حلت خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها، وكانت أول امرأة تزوجها بعد وفاة خديجة، وكانت قد وهبت نوبتها لعائشة رضي الله عنها أخيرًا .

الإسراء والمعراج :

عن أَنَس بْن مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ

ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَض دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قيل من هذا؟ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ (صلى الله تعالى عليه وسلم)قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ ،قِيلَ :مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْـمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: **مَرْحَبًا بِكَ مِنِ ابْنٍ وَنَبِيٍّ** فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قيل من هذا؟ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم قِيلَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ ،قِيلَ :**مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْـمَجِيءُ جَاءَ**، فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فَقَالاَ **مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ** ،فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قيل من هذا؟ قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ (صلى الله تعالى عليه وسلم)قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ ،قِيلَ :**مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْـمَجِيءُ جَاءَ**، فَأَتَيْتُ يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ: **مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ** ،فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قيل من هذا؟ قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ (صلى الله تعالى عليه وسلم)صلى الله عليه وسلم قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قِيلَ نَعَمْ ،قِيلَ :**مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْـمَجِيءُ جَاءَ**، فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ قيل من هذا؟ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ ، وَمَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ (صلى الله تعالى عليه وسلم)قِيلَ : وَقَدْ

أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ ،قِيلَ :مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْـمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ،فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قيل من هذا؟ قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْـمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ { عَلَيْهِ } فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ،فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى فَقِيلَ : مَا أَبْكَاكَ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قيل من هذا؟ قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ (صلى الله تعالى عليه وسلم)قِيلَ :وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْـمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنِ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِيَ الْبَيْتُ الْـمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ أخِرَ مَا عَلَيْهِمْ ،وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْـمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرٍ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ أذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَان: فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلاَةً فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ: فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلاَةً، قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ

عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْـمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ،فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ ، فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ،ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلاَثِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عِشْرِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا ، فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: جَعَلَهَا خَمْسًا فَقَالَ مِثْلَهُ، قُلْتُ: **سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ فَنُودِيَ: إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي الْـحَسَنَةَ عَشْرًا.** [صحيح البخاري برقم:٣٢٠٧]

قال ابن القيم : أُسرِىَ برسول الله صلى الله عليه وسلم بِجَسَدِهِ على الصحيح، مِن المسجد الحرامِ إلى بيتِ المقدس، راكباً على البُراقِ، بصُحبة جبريل عليهما الصلاةُ والسَّلام، فنزل هُناكَ، وصَلَّى بالأنبياء إِماماً، وربط البُراقَ بحَلْقَةِ بابِ المسجد.[زاد المعاد ج٣ ص٣١]

بيعة العقبة الأولى :

إن ستة نفر من أهل المدينة أسلموا في موسم الحج سنة ١١ من النبوة، ووعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبلاغ رسالته في قومهم .

وكان من جراء ذلك أن جاء في الموسم التالي ـ موسم الحج سنة ١٢ من النبوة، يوليو سنة ٦٢١م ـ اثنا عشر رجلًا، وبعد أن تمت البيعة وانتهى الموسم بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء المبايعين أول سفير في

يثرب؛ واختار لهذه السفارة شابًا من شباب الإسلام من السابقين الأولين،وهو مُصْعَب بن عُمَيْر العبدري رضي الله عنه ليعلّم المسلمين فيها شرائع الإسلام، ويفقههم في الدين، وليقوم بنشر الإسلام بين الذين لم يزالوا على الشرك، .

بيعة العقبة الثانية

في موسم الحج في السنة الثالثة عشرة من النبوة ـ يونيو سنة ٦٢٢م ـ حضر لأداء مناسك الحج بضع وسبعون نفسًا من المسلمين من أهل يثرب،جاءوا ضمن حجاج قومهم من المشركين، وقد تساءل هؤلاء المسلمون فيما بينهم ـ وهم لم يزالوا في يثرب أو كانوا في الطريق : حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف ؟.

فلما قدموا مكة جرت بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم اتصالات سرية أدت إلى اتفاق الفريقين على أن يجتمعوا في أوسط أيام التشريق في الشعب الذي عند العقبة حيث الجمرة الأولى من منى، وأن يتم الاجتماع في سرية تامة في ظلام الليل .[من كتاب: الرحيق المختوم، باختصار]

وبعد أن تكامل المجلس بدأت المحادثات لإبرام التحالف الدينى والعسكرى، وكان أول المتكلمين هو العباس بن عبد المطلب عم رسول الله

صلى الله عليه وسلم، تكلم ليشرح لهم ـ بكل صراحة ـ خطورة المسئولية التي ستلقى على كواهلهم نتيجة هذا التحالف فكان فيما قال :إن كنتم ترون أنكم مُسْلِمُوه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه . فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده .

قال كعب : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .

وهذا الجواب يدل على ما كانوا عليه من عزم صميم، وشجاعة مؤمنة، وإخلاص كامل في تحمل هذه المسئولية العظيمة، وتحمل عواقبها الخطيرة .

وألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بيانه، ثم تمت البيعة .

قد روى ذلك الإمام أحمد عن جابر مفصلًا . قال جابر : قلنا : يا رسول الله، علام نبايعك ؟ قال :

١- على السّمع والطاعة في النشاط والكسل .

٢- وعلى النفقة في العُسر واليُسر .

٣- وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وعلى أن تقوموا في الله، لا تأخذكم في الله لومة لائم .

٤- وعلى أن تنصرونى إذا قدمت إليكم، وتمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة .

وبعد أن تمت بيعة العقبة الثانية تبسَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال للأنصار((**أنا منكم وأنتم منى، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم**))

[من كتاب: السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ٢٩٢، باختصار]

طلائع الهجرة :

وبعد أن تمت بيعة العقبة الثانية ونجح الإسلام في تأسيس وطن له أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة إلى هذا الوطن .

جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رَأَيْتُ فِي الْـمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ ، أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِيَ الْـمَدِينَةُ [رواه البخاري :٣٦٢٢]

بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم - ينتظر أن يؤذن له بالهجرة ، ولم يبق بمكة من المسلمين إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر وعلي ، أقاما بأمره لهما ، وإلا من احتبسه المشركون كرهاً . روى البخاري عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين : - أني أريت دار هجرتكم، ذات نخل بين لابَتَيْن : ـ وهما الحرتان ـ فهاجر من

هاجر قبَل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى المدينة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (على رِسْلِك، فأني أرجو أن يؤذن لي) . فقال له أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال : (نعم) ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السَّمَر ـ وهو الخَبَطُ ـ أربعة أشهر .

خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه مهاجرَين إلى المدينة :

عن عَائِشَةُ رضي الله عنها ، قَالَتْ : بَيْنَا نَحْنُ فِي بَيْتِنَا إِذَا نَحْنُ بِرَسُولِ اللهصلى الله عليه وسلم حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يُخْطِئُهُ أَنْ يَأْتِيَ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَوَّلَ النَّهَارِ أَوْ مِنْ آخِرِهِ ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ قَالَ : مَا جَاءَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلاَّ لِأَمْرٍ ، قَالَ : فَدَخَلَ الْبَيْتَ ، قَالَت : فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَخْرِجْ عني مَن عندك فقال: يا نبي الله إنما هما ابنتاي وما ذاك؟ فداك أبي وأمي فَقَالَ : قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ ، قال : فَالصُّحْبَة يَا رَسُولَ الله، قَالَ : نِعْمَ الصُّحْبَةُ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، ثُمَّ خَرَجَا حَتَّى لَحِقَا بِالْغَارِ فِي ثَوْرٍ ، وَكَانَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مُوَلَّدًا مِنْ مُوَلَّدِي

الأَسْدِ وَكَانَ لِلْحَارِثِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَكَانَ أَخَا عَائِشَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ لِأُمِّهِمَا فَاشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْتَقَهُ وَكَانَ لِأَبِي بَكْرٍ مَنِيحَةٌ مِنْ غَنَمٍ تَرُوحُ عَلَى أَهْلِهِ بِمَكَّةَ فَأَمَرَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عَامِرًا أَنْ يُخْرِجَهَا إِلَى ثَوْرٍ فكَانَا فِي الْغَارِ الَّتِي ذَكَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ،(- قالت عائشة رضي الله عنها-) فَكَانَ عَبْدُ الله بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَأْتِيهِمَا كُلَّ مَسَاءٍ وَيُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ بِمَكَّةَ ثُمَّ يُصْبِحُ بِمَكَّةَ ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ يُرِيحُ عَلَيْهِمَا الْغَنَمَ فَيَحْلِبَانِ ثُمَّ يُسَرِّحُ فَيُصْبِحُ بِمَكَّةَ فِي رِعْيَانِ النَّاسِ وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ ، فَلَمَّا هَدَأَتِ الأَصْوَاتُ وَبَلَغَهُمَا أَنَّهُ قَدْ سُكِتَ عَنْ طَلَبِهِمَا جَاءَ الدِّئْلِيُّ بِظَهْرِهِمَا فَلَمَّا قَدِمَ بِالظَّهْرِ لِيَرْكَبَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : مَا هَذِهِ النَّاقَةُ ؟ فَقَالَ : هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ الله ، فَقَالَ : إِنِّي لاَ أَرْكَبُ بَعِيرًا لَيْسَ لِي إِلاَّ بِالثَّمَنِ قَالَ : فَأَخَذَهَا، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ صَنَعَتْ سُفْرَةً لِخُرُوجِهِمَا فَشَدَّتْهَا بِنِطَاقَيْنِ مِنْ نِطَاقِهَا فَلَمَّا ارْتَحَلاَ لَمْ يَجِدُوا لَهَا عِصَامًا تُعَلِّقُ بِهِ فَحَلَّتْ إِحْدَى نِطَاقَيْهَا فَشَدَّتْهَا بِهِ فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ ، وَرَكِبَ أَبُو بَكْرٍ رَاحِلَتَهُ ، وَأَرْدَفَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ ، فَانْطَلَقَا وَلَيْسَ مَعَهُمَا غَيْرُ عَامِرٍ وَابْنِ أَرْقَدَ أَجِيرِهِمَا وَدَلِيلِهِمَا فَأَجَازَ بِهِمَا أَسْفَلَ مَكَّةَ ، ثُمَّ جَاءَ السَّاحِلَ حَتَّى خَرَجَ بِهِمَا مِنْ أَسْفَلَ عُسْفَانَ .(مسند إسحاق بن راهويه ج٢ ص٥٨٦)

وكان دليل النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر لما هاجرا إلى المدينة" عبد الله بن أريقط " يدلُّهما على الطريق أثناء الهجرة - ويقال: عبد الله بن أريقد - بالدال المهملة بدل الطاء- ويقال: ابْنِ أَرْقَدَ - الليثي ثم الدؤلي. وكان مشركا لكنه كان أمينا في مهنته فكتم هذا السر عن المشركين.

وفي رواية: قال أبوبكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا نبي الله إن هاتين الراحلتين قد كنت أعددتهما لهذا،وكان أبو بكر رجلا ذا مال فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فقال له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا يعني نفسه، فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما إعدادا لذلك.

قال ابن إسحاق : ولم يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج أحد إلا عليٌّ بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر أما علي رضي الله عنه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس ولم يكن بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده صلى الله عليه وسلم لما كانوا يعلمون من صدقه وأمانته عليه الصلاة والسلام.

فلما أجمع عليه السلام الخروج أتى أبا بكر فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ثم عمدا إلى غار بثور جبل بأسفل مكة فدخلاه

حُبُّ أبي بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفه عليه

ذكر ابن هشام عن الحسن بن أبي الحسن قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلا فدخل أبو بكر قبله فلمس الغار لينظر فيه سبع أو حية ليقي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بنفسه.

ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها، وبعثوا القافة يتبعون أثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع له لما انتهى إلى ثور، وشق على قريش خروج رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عنهم وجزعوا لذلك فطفقوا يطلبونه بأنفسهم فيما قرب منهم ويرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم وجعلوا مائة ناقة لمن رده عليهم ولما انتهوا إلى فم الغار وقد كانت العنكبوت ضربت على بابه بعشاش بعضها على بعض بعد أن دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكروا قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف وما أربكم إلى الغار إن عليه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد، وأمر الله العنكبوت فنسجت علي وجه الغار وأمر الله عز وجل حمامتين وحشيتين

فوقفتا بفم الغار وأتى المشركون من كل بطن حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر أربعين ذراعا معهم قسيهم وعصيهم تقدم رجل منهم فنظر فرأى الحمامتين فرجع فقال لأصحابه ليس في الغار شيء رأيت حمامتين على فم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد، وقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال: **يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما**[1]

فلما كانت ليلة الاثنين ـ غرة ربيع الأول ، جاءهما عبد الله بن أريقط بالراحلتين، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه وارتحل معهما عامر بن فُهَيْرة، لخدمتهما، وأخذ بهم الدليل عبد الله بن أريقط ـ على طريق السواحل .

المرور على خيمة أمِّ مَعْبَدٍ الخُزَاعِيَّة: وفي اليوم الثاني أو الثالث مرَّ بخيمتي أم مَعْبَد الخزاعية، وكان موقعها بالمُشَلَّل من ناحية قُدَيْد على بعد نحو ١٣٠ كيلو مترًا من مكة، عن حُبَيْش بن خَالِدٍ صَاحِبِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم حِينَ خَرَجَ

١ - ملخصا من كتاب:الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء،

ومؤلفه: أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي رحمه الله تعالى)

مِنْ مَكَّةَ ، وَخَرَجَ مِنْهَا مُهَاجِرًا إِلَى المـدينة وَهُوَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ ، وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بن فُهَيْرَةَ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ ، ودَلِيلُهُمَا اللَّيْثِيُّ عَبْدُ الله بن الأُرَيْقِطِ مَرُّوا عَلَى خَيمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيَّةِ ، وَكَانَتْ بَرْزَةً جَلْدَةَ تَحْتَبِي بِفِنَاءِ الْقُبَّةِ ، ثُمَّ تَسْقِي وَتُطْعِمُ ، فَسَأَلُوهَا لَحْمًا وَتَمْرًا لِيَشْتَرُوهُ مِنْهَا ، فَلَمْ يُصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْقَوْمُ مُرْمِلِينَ مُسْنِتِينَ ، فَنَظَرَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرِ الْخَيْمَةِ ، فَقَالَ : " مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ ؟ " قَالَتْ : خَلَّفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ ، قَالَ : " فَهَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ ؟ " ، قَالَتْ : هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : " أَتَأْذَنِينَ أَنْ أَحْلُبَهَا ؟ " ، قَالَتْ : بَلَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ،نعَمْ إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَاحْلُبْهَا ، فَدَعَا بِهَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم ، " فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا وَسَمَّى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِها ، فَتَفَاجَتْ عَلَيْهِ وَدَرَّتْ واجْتَرَّتْ ، وَدَعَا بِإِنَاءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ فَحَلَبَ فِيهَا ثَجًّا حَتَّى عَلاهُ الْبَهَاءُ ، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رُوِيَتْ ، وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوَوْا ، وَشَرِبَ آخِرَهُمْ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ أَرَاضُوا ثُمَّ حَلَبَ فِيهَا ثَانِيًا بَعْدَ بَدْءٍ حَتَّى مَلأَ الإِنَاءَ ، ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا ثُمَّ بَايَعَهَا وارْتَحَلُوا عَنْهَا " ، فَقَلَّمَا لَبِثَتْ حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبَدٍ يَسُوقُ أَعْنُزًا عِجَافًا يَتَسَاوَكْنَ هُزْلا ضُحًى ، مُخُّهُنَّ قَلِيلٌ ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبَدٍ اللَّبَنَ عَجِبَ ، وَقَالَ : مِنْ أَيْنَ لَك هَذَا

اللَّبَنُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ ؟ وَالشَّاةُ عَازِبٌ حِيَالٌ ، وَلا حَلُوبَةَ فِي الْبَيْتِ ؟ قَالَتْ : لا وَاللهِ إِلا أَنَّهُ مَرَّ بنا رَجُلٌ مُبَارَكٌ مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : صِفِيهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبَدٍ .

أم معبد تصف النبيَّ المُكرَّم صلى اللّه تعالى عليه وسلم:

قَالَتْ : ((رَأَيْتُ رَجُلا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ أَبْلَجَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْخَلْقِ لَمْ تَعِبْهُ ثُجْلَةٌ وَلَمْ تُزْرِ بِهِ صَعْلَةٌ ، وَسِيمٌ ، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ ، وَفِي أَشْفَارِهِ وَطَفٌ ، وَفِي صَوْتِهِ صَهَلٌ ، وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ ، وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ ، أَزَجُّ أَقْرَنُ ، إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَاهُ وَعَلاهُ الْبَهَاءُ ، أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُ مِنْ بَعِيدٍ ، وأَحْلاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ ، حُلْوُ الْمَنْطَقِ ، فَصْلٌ لا هَذِرٌ وَلا تَزِرٌ ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ نَظْمٌ يَتَحَدَّرْنَ ، رَبْعٌ لا يَأْسَ مِنْ طُولٍ ، وَلا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلاثَةِ مَنْظَرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا ، لَهُ رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ ، إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ ، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ ، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ لا عَابِسٌ وَلا مُفَنَّدٌ))، قَالَ أَبُو مَعْبَدٍ : هُوَ وَاللهِ صَاحِبُ قُرَيْشٍ الَّذِي ذُكِرَ لَنَا أَمْرُهُ مَا ذُكِرُ بِمَكَّةَ ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ وَلأَفْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلا [رواه الحاكم في المستدرك وصححه، ووافقه الذهبي]

النزول بقباء : في يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١٤ من النبوة ـ وهي السنة الأولى من الهجرة ـ (الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ٦٢٢م) نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء .فصار ذلك اليوم بداية التاريخ الهجري.

قال عروة بن الزبير : سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحَرَّة، فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يومًا بعد ما أطالوا انتظارهم، فلما أووا إلى بيوتهم أَوْفي رجل من يهود على أُطُم من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مُبَيَّضِين يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معاشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح . وتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة . [عيون الأثرج ١ والسيرة الحلبية٢،ص٢٣١]

وسُمِع التكبير في بني عمرو بن عوف، وكبر المسلمون فرحًا بقدومه، صلى الله عليه وسلم وخرجوا للقائه، فتلقوه وحيوه بتحية النبوة، والسكينة تغشاه، والوحي ينزل عليه : { فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْـمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ } (سورةالتحريم : ٤) . [مختصرزاد المعادج١ص٨٨].

منزله عليه الصلاة والسلام بقباء: قال عروة بن الزبير : فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء على كلثوم بن الهدم.

تأسيس مسجد قباء
وقدوم عليٍّ رضي اللّه عنه من مكة:

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء بضع عشرة ليلة. وأسس مسجد قباء وصلى فيه، وهو أول مسجد أُسِّس بعد النبوة.

وذكر البخاري أنه نزل في بني عمرو بن عوف بقباء، وأقام فيهم بضع عشرة ليلة، وأسس مسجد قباء في تلك الأيام.[كذا في السيرة النبوية لابن كثيرج٢ ص٢٦٧]

ومكث على بن أبي طالب رضي الله عنه بمكة ثلاثًا حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس، ثم هاجر ماشيًا على قدميه حتى لحقهما بقباء، ونزل على كلثوم بن الهَدْم [السيرة النبوية ،لابن هشام]

فلما كان يوم الجمعة ـ ركب بأمر الله له، وأبو بكر ردفه، وأرسل إلى بني النجار ـ أخواله فجاءوا متقلدين سيوفهم ـ

أول جمعة في الإسلام : فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو المدينة وهم حوله، وأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف، فجمع بهم في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوناء فكانت أول جمعة صلاها.

الدخول في المدينة وترحيب الأنصار له صلى الله عليه وسلم :

ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم بعد الجمعة حتى دخل المدينة ـ ومن ذلك اليوم سميت " مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم" ، وكان يومًا مشهودًا أغر، فقد ارتجت البيوت والسكك بأصوات الحمد والتسبيح، وتغنت بنات الأنصار الصغيرات بغاية الفرح والسرور : عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن:

طلع البـــــــدر علينا ** من ثنيـــات الوداع

وجـــب الشكر علينا ** ما دعــــا لله داع

[رواه البيهقي] -وزاد رزين في روايته :

أيهـــا المبعـــوث فينا ** جئـــت بالأمر المطاع

فكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا أخذوا خطام راحلته : هلم إلى العدد والعدة والسلاح والمنعة، فكان يقول لهم : خلوا سبيلها فإنها

مأمورة ، فلم تزل سائرة به حتى بركت به في مكان مسجده اليوم، وكان مربدا، فبركت، ولم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلًا، ثم التفتت ورجعت فبركت في موضعها الأول، فنزل عنها، وذلك في بني النجار ـ أخواله صلى الله عليه وسلم ـ وكان من توفيق الله لها، فإنه أحب أن ينزل على أخواله، يكرمهم بذلك، فجعل الناس يكلِّمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في النزول عليهم، وبادر أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه إلى رحله، فأدخله بيته،فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: المرء مع رحله ، وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته، فكانت عنده .

بناء المسجد النبوي والحجرات الشريفة :

سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المربد الذي كان أمام بيت أبي أيوب الأنصاري لمن هو؟ فقال له معاذ بن عفراء: هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو وهما يتيمان ،فابتاعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منهما واتخذه مسجدا فكان المسجد جامعة للإسلام، ومنتدى للتشاور وحلّ النزاعات، وقاعدة لإدارة المجتمع وشؤونه المتعددة، ومأوى لفقراء المهاجرين. [إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين ج١ ص٢١]

وبنى الرسول صلى الله عليه وسلم بيوتاً إلى جانبه، هي حجرات أزواجه ،.

وعندما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المسجد ،عمل فيه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ليرغب المسلمين في العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصار .

كيف كانت الحجرات الشريفة؟:

وبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حول مسجده الشريف حجرا لتكون مساكن له ولأهله، وكانت مساكن قصيرة البناء ،

وقال السهيلي في الروض: كانت مساكنه عليه السلام مبنية من جريد عليه طين، بعضها من حجارة مرضومة، وسقوفها كلها من جريد،كانت حجره من شعر مربوطة بخشب من عرعر.

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:
وإبطال فوارق النسب واللون والوطن :

يقول ابن القيم: ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلاً، نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المساواة، ويتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام، إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله عزّ وجلّ (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) (الأنفال/ ٧٥) ، رد التوارث، وبقي عقد الأخوة.

ومعنى هذا الإخاء أن تذوب عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتقدم أحد أو يتأخر إلا بمروءته وتقواه، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأخوة عقداً نافذاً، لا لفظاً فارغاً، وعملاً يرتبط بالدماء والأموال، لا تحية تثرثر بها الألسنة ولا يقوم لها أثر.

وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة، وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال.

كان مبدأ التآخي العام بين المسلمين قائما منذ بداية الدعوة في عهدها المكي،ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كل ما يؤدي إلى التباغض بين المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم: «**لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام**» (البخاري، برقم ٦٠٦٥، مسلم برقم ٢٤.).

أذهب اللهُ الوباء عن المدينة بدُعائه عليه الصلاة والسلام

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلاَلٌ- قَالَتْ - فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ يَا

أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ وَيَا بِلاَلُ كَيْفَ تَجِدُكَ قَالَتْ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ
وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ.

وَكَانَ بِلاَلٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ وَيَقُولُ:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً
بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ
وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ.

قَالَتْ عَائِشَةُ فَجِئْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : اللهمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ ، أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ. [رواه البخاري برقم ٣٩٢٦]

قال النبي صلى الله عليه وسلم رَأَيْتُ (يعني في المنام) امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ المدينة حَتَّى نَزَلَتْ بِمَهْيَعَةَ فَتَأَوَّلْتُهَا أَنَّ وَبَاءَ المدينة نُقِلَ إِلَى مَهْيَعَةَ وَهْيَ الْجُحْفَةُ.[رواه البخاري عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا برقم ٧٠٣٩]

ميثاق التحالف الإسلامي:

أضاف الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الميثاق لبنة مهمة إلى بناء المجتمع الجديد، فقد أزالت هذه الخطوة ما كان من ضغائن الجاهلية، والنزاعات القبلية

وفيما يلي نصوص الميثاق:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي (صلى الله عليه وسلم) بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم:

١ - أنهم أمة واحدة من دون الناس.

٢- المهاجرون من قريش على ربعتهم (الحال التي هم عليها) يتعاقلون بينهم (يدفعون ديّاتهم بعضهم مع بعض) وهم يفدون عانيهم (أسيرهم) بالمعروف، والقسط بين المؤمنين، وكل قبيلة من الأنصار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم (ديّاتهم) الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالعروف والقسط بين المؤمنين.

٣- وأن المؤمنين لا يتركون مُفَرّجاً (مُثقلاً بالدين) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

- وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة (عطية) ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين.

٥- وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم.

٦- ولا يُقتل مؤمن في كافر، ولا يُنصر كافر على مسلم.

٧- وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم.

٨- وأن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

٩- وإن سِلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

١٠- وأن المؤمنين يبيء - يرجع ويحتمل - بعضهم على بعض بما يناهم في سبيل الله.

١١- وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن.

١٢- وأنه من اعتبط مؤمناً (قتله بدون سبب) قتلاً عن بينة فإنه قود (يقتل به) إلا أن يرضى ولي المقتول، وأن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

١٣- وأنه لا يحل لمؤمن أن ينصر محدثاً - من أحدث منكراً غير معتاد - ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل (أي لا يشارك في تصريف الأمور ولا في الشهادة عليها).

١٤- وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مردّه إلى الله عز وجل وإلى محمد صلى الله عليه وسلم. [السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٣]

وهكذا أرسى الرسول صلى الله عليه وسلم قواعد المجتمع الجديد في المدينة على أسس راسخة ومبادئ شامخة، من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال.

المعاهدة مع اليهود: كان لابد - لتأمين سلامة المجتمع الجديد - من تنظيم العلاقة بغير المسلمين في هذا المجتمع، فكانت هذه المعاهدة مع اليهود، وأهم بنودها:

١- إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، وكذلك لغير بني عوف من اليهود.

٢- وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم.

٣- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

٤- وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.

- وإنه لا يأثم امرؤ بحليفه (أي أن يكون التعاون بينهم على البر دون الإثم).

٦- وإن النصر للمظلوم.

٧- وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.

٨- وإن يثرب حرام جوفها (داخلها) لأهل هذه الصحيفة.

٩- وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مردّه إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٠- وإنه لا تُجار قريش ولا من نصرها.

١١- وإن بينهم النصر على من دهم يثرب .. على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

١٢- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم.

وبهذه المعاهدة قامت دولة المدينة الإسلامية الراشدة تحت قيادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم.[نقلا عن كتاب: إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين]

تحويل القبلة و فرضية صوم رمضان سنة ٢ من الهجرة

مكث عليه الصلاة والسلام بالمدينة ستة عشر شهرًا يستقبل بيت المقدس في صلاته، وكان يحب أن تكون قبلته الكعبة ويقلب وجهه في

السماء داعيًا الله بذلك، فبينما هو في صلاته إذ أوحى الله إليه بتحويل القبلة إلى الكعبة فتحوَّل، وتحول من وراءه، وأكثر اليهودُ من التنديد على الإسلام بهذا التحويل، وما دَرَوا أن لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. [دلائل النبوة: ج٣ ص١٧]

قال الله تعالى ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٢]

التفسير:قد أخبر الله سبحانه وتعالى قبل تحويل القبلة بما يقوله المنافقون واليهود فقال: " سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ" أي الْجُهَّال، الْيَهود وَالْمُشْرِكون :أَيّ شَيْء صَرَفَ النَّبِيّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى اسْتِقْبَالهَا فِي الصَّلَاة وَهِيَ بَيْت الْـمَقْدِس؟ "قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ " أَيْ الْجِهَات كُلّهَا لله تعالى والمعبود هو الله ،لا القبلة، فَيَأْمُرسبحان بِالتَّوَجُّهِ إِلَى أَيّ جِهَة شَاءَ لَا اعْتِرَاض عَلَيْهِ "يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ " وفي شعبان من هذه السنة أوجب الله صوم شهر رمضان على الأمة الإسلامية.

تهديدات المُشركين وبداية الجهاد المسلح:

لم تنقطع قريش عن تهديد المسلمين بعد الهجرة، بل استمرت في هذا التهديد والاستفزاز للمسلمين عموماً، وللأنصار على وجه الخصوص

للمدنيين حاسمة في هذا، قالوا: إنكم آويتم صاحبنا، وإنا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنه أو لنسيرن إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم، ونستبيح نساءكم.

أما رسالتهم للمهاجرين فتقول: لا يغرنكم أنكم أفلتمونا إلى يثرب، سنأتيكم فنستأصلكم ونبيد خضراءكم في عقر داركم.

فكانت هناك عدة غزوات وسرايا و كان من أهدافها:

١- الاستكشاف والتعرف على الطرق المحيطة بالمدينة، والمسالك المؤدية إلى مكة.

٢- عقد المعاهدات مع القبائل التي تسكن حول هذه الطرق.

٣- إشعار مشركي يثرب ويهودها وأعراب البادية بقوة المسلمين. وبعض السرايا التي كانت، قبل غزوة بدر ؟

سرية سيف البحر (١هـ) .بقيادة حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين رجلاً من المهاجرين ليعترضوا عيراً لقريش قادمة من الشام .

سرية الخرار (في ذي القعدة ١هـ) .

بقيادة سعد بن أبي وقاص في عشرين راكباً يعترضون عيراً لقريش وعهد إليه ألا يجاوز الخرّار .

(الخرّار : هو موضع بالقرب من الجحفة)

سرية نخلة :بقيادة عبد الله بن جحش ، في رجب على رأس ١٧ شهراً من الهجرة ، ومعه ثمانية رهط من المهاجرين .

وأول غزوة غزاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم هي غزوة الأبواء (ودان) في صفر سنة ٢ هـ .

((غزوة بدر الكبرى))

في السنة الثانية من الهجرة :

قال النووي : " كانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة " .

سبب الغزوة: رجوع عير قريش من الشام محملة بثروات طائلة، وأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوجِّه ضربة عسكرية وسياسية واقتصادية قاصمة لقريش إذا فقدت هذه الثروة. وكانت الحالة بين المسلمين وكفار مكة حالة حرب، وفي حالة الحرب تكون أموال العدو ودماؤهم مباحة، فكيف إذا علمنا أن جزءًا من هذه الأموال الموجودة في القوافل القرشية كانت للمهاجرين المسلمين من أهل مكة قد استولى عليها المشركون ظلمًا وعدوانًا.

كلَّف رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أم مكتوم بالصلاة بالناس في المدينة عند خروجه إلى بدر، ثم أعاد أبا لبابة من الروحاء إلى المدينة وعيَّنه أميرًا عليها. (البداية والنهاية (٣/ ٢٦٠)، المستدرك للحاكم (٣/ ٦٣٢).

وكان خروجه من المدينة في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية للهجرة، ومن المؤكد أنه حين خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة لم يكن في نيته قتال، وإنما كان قصده عير قريش

استعدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج ومعه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، وكان معهم فَرَسان وسبعون بعيراً يتعاقبون عليها، ودفع لواء القيادة العامة إلى مصعب بن عمير القرشي العبدري.

وقسم الجيش إلى كتيبتين:

١- **كتيبة المهاجرين** :وأعطى لواءها علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

٢- **كتيبة الأنصار**: وأعطى لواءها سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه.

وجعل على قيادة الميمنة الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه ، وعلى الميسرة المقداد بن عمرو رضي الله تعالى عنه ، وجعل على الساقة قيس بن أبي

صعصعة رضي الله تعالى عنه ، أما القيادة العليا فكانت له صلى الله عليه وسلم، وانطلق الجيش يطلب عير قريش.

جيش المشركين في بدر ، وعددهم :

علم أبو سفيان - وكان على عير قريش - بخروج المسلمين إليه فأرسل إلى قريش يستنفرها، فتحفز الناس سراعاً ولم يتخلف من أشرافهم سوى أبي لهب، وكان قوام هذا الجيش نحو ألف وثلاثمائة مقاتل، وكان معهم مائة فرس وستمائة درع، وجمال كثيرة، وقائدهم العام أبو جهل بن هشام.

وخرج هذا الجيش بعدّته وعتاده، واتجه إلى الشمال، وعندما علم المشركون بنجاة قوافلهم بعد أن توجه بها أبو سفيان ناحية الساحل، همّ الجيش بالرجوع، ولكن أبا جهل أبى إلا أن يَرِد بدراً، فعاد ثلاثمائة من بني زهرة وانطلق الباقون.

الرّسُولُ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَسْتَشِيرُ الْأنْصَارَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَشِيرُوا عَلَيّ أَيّهَا النّاسُ . وَإِنّمَا يُرِيدُ الْأَنْصَارُ ، وَذَلِكَ أَنّهُمْ حِينَ بَايَعُوهُ بِالْعُقْبَةِ قَالُوا : يَا رَسُولَ الله إنّا بُرَآءُ مِنْ ذِمَامِك حَتّى تَصِلَ إلَى دِيَارِنَا ، فَإِذَا وَصَلْت إلَيْنَا ، فَأَنْتَ فِي ذِمّتِنَا نَمْنَعُك مِمّا نَمْنَعُ مَعَهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا . فكَانَ رَسُولُ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَتَخَوّفُ أَلّا تَكُونَ الْأَنْصَارُ

تَرَى عَلَيْهَا نَصْرَهُ إلّا مِمّنْ يهاجم المدينة مِنْ عَدُوّهِ وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ للقتال خارج المدينة . فَلَمّا قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : ((وَالله لَكَأَنّك تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ :أَجَلْ، فقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ :لَقَدْ آمَنّا بِك وَصَدّقْنَاك ، وَشَهِدْنَا أَنّ مَا جِئْت بِهِ هُوَ الْـحَقّ ، وَأَعْطَيْنَاك عَلَى ذَلِكَ عُهُودِنَا وَمَوَاثِيقِنَا ، عَلَى السّمْعِ وَالطّاعَةِ، فَامْضِ يَا رَسُولَ الله لِمَا أَرَدْت فَنَحْنُ مَعَك ، فَوَاَلّذِي بَعَثَك بِالْحَقّ لَوْ اسْتَعْرَضْت بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْته لَخُضْنَاهُ مَعَك ، مَا تَخَلّفَ مِنّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوّنَا غَدًا ، إنّا لَصُبُرٌ فِي الْـحَرْبِ صُدُقٌ فِي اللّقَاءِ . لَعَلّ الله يُرِيك مِنّا مَا تَقُرّ بِهِ عَيْنُك ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ الله)). فَسُرّ رَسُولُ الله صَلّى اللهُ عليْهِ وَسَلّمَ بِقَوْلِ سَعْدٍ وَنَشّطَهُ ذَلِكَ ثُمّ قَالَ سِيرُوا وَأَبْشِرُوا ، فَإِنّ الله تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ وَالله لَكَأَنّي الْآنَ أَنْظُرُ إلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ[الروض الأنف ، للسهيلي رحمه الله تعالى، المتوفى سنة ٥٨١ (ج٣ ،ص٥٧)]

الجيش الإسلامي في بدر :

تحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه ليسبق المشركين إلى ماء بدر، وأخذ برأي الحباب بن المنذر في النزول على أدنى ماء من جيش مكة حيث يشرب المسلمون ولا يشرب المشركون، وبنى المسلمون عريشاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم كمقر للقيادة، بناء على مشورة سعد بن معاذ رضي الله

عنه الذي قاد فرقة من شباب الأنصار يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم في عريشه.

و أنزل الله مطراً فكان على المشركين وابلاً شديداً منعهم من التقدم، وكان على المسلمين طهوراً أذهب عنهم رجس الشيطان، ووطّأ به الأرض، وصلّب به الرمل وثبّت به الأقدام ومهّد به المنزل وربط به على قلوبهم.

وغشّاهم النعاس فأخذوا قسطهم من الراحة ، روى أبو يعلى والبيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة حتى أصبح.

وروى عبد بن حميد عن قتادة قال: كان النعاس أمنة من الله، وكان النعاس نعاسين: نعاس يوم بدر ونعاس يوم أحد، وكانت ليلة الجمعة، وبين الفريقين قوز من الرمل. [سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي رحمه الله الجزء الرابع ص٢٩]

قال الله عز وجل: ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴿١١﴾ الأنفال: ١١

أما جيش المشركين فكان بالعدوة القصوى وكانوا ينزلون إلى وادي بدر دون أن يصيبوا الماء، وقامت معارضة من داخلهم تنادي بالعودة وترك المسلمين والقتال ولكنها ذهبت دون جدوى.

الجيشان في المواجهة: اصطف الجيشان وعدّل الرسول صلى الله عليه وسلم صفوف جيشه، وأصدر أوامره إلى أصحابه أن لا يبدءوا القتال حتى يتلقون الأمر، ودخل إلى العريش فاستقبل القبلة ودعا:

« اللهمَّ أَنْجِزْ لي مَا وَعَدْتَنِي اللهمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللهمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ ».

فَمَازَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ. وَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله كَفاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ، فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْـمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ) فَأَمَدَّهُ الله بِالْـمَلاَئِكَة. [رواه مسلم برقم:٤٦٨٧]

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش وهو يردد الآية الكريمة: سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ [القمر: ٤٥]

المبارزات الفردية:

بدأ القتال بمبارزات فردية حيث تقدم عتبة بن ربيعة وابنه الوليد وأخوه شيبة طالبين المبارزة، فانتدب لهم شباب من الأنصار فرفضوا مبارزتهم وطلبوا مبارزة بني قومهم، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم حمزة وعلياً وعبيدة بن الحارث بمبارزتهم، وتمكن حمزة من قتل عتبة ثم قتل عليّ شيبة، وأما عبيدة فقد تصدى للوليد وجرح كل منهما الآخر، فعاونه حمزة وعلي فقتلوا الوليد واحتملا عبيدة إلى معسكر المسلمين.

بداية الهجوم :

أثرت نتيجة المبارزة في المشركين وبدءوا الهجوم، فرماهم المسلمون بالنبل، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحصى في وجوه المشركين، قال ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِى أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ ،وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ ،فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ ،كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الأَنْصَارِىُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ « صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ » رواه مسلم. فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسَرُوا سَبْعِينَ.

انتصار المسلمين بفضل الله: والتقى الجيشان في ملحمة قتل فيها سبعون من المشركين، على رأسهم أبو جهل فرعون هذه الأمة، وأمية بن خلف رأس الكفر، وأُسر سبعون وانتصر المسلمون بفضل الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران/ ١٢٣).

غـــزوة أحـــد:

في شهر شوال، السنة الثالثة للهجرة

كانت غزوة أُحد في شوال السنة الثالثة للهجرة وكان سببها أن قريشاً أرادت أن تنتقم لقتلاها في بدر، فلما علم الرسولُ صلى الله عليه وسلم بقدوم جيش المشركين للحرب شاور أصحابه بين أن يبقوا داخل المدينة ، أو أن يخرجوا لملاقاة العدو خارجها ، واستقر الأمر على الخروج .

وكان جيش المشركين ثلاثة آلاف مقاتل ، ومعهم (٢٠٠) فرس .

وعدد جيش المسلمين ألف مقاتل ، ومعهم فرسان .

وانسحب المنافق ابن سلول بـ (٣٠٠) من المنافقين .

وكان صغار السن من الصحابة كعبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد ، والنعمان بن بشير ، وزيد بن أرقم ، وأبو سعيد الخدري يتنافسون

لنيل الشهادة لكن الرسول صلى الله عليه وسلم ردَّهم عن شهود غزوة أحد لصغرهم .

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضني يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني .[صحيح البخاري (٤٠٩٧)]

وأجاز منهم : رافع بن خديج لما قيل له إنه يعرف الرماية .

و عند ما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبل أحد جعل خمسين من الرماة على جبل الرماة .

وكان قائد هؤلاء الرماة عبد الله بن جبير، وأوصاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا . [صحيح البخاري : ٤٠٤٣]

وفي رواية :إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم .

[سنن أبي داود: ٢٦٦٢]

الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم :

قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : رَأَيْتُ فِي رُؤْيَا أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ.

(صحيح البخاري : ٧٠٤١)

أبو دجانة يأخذ السيف بحقه:

عن أنس – رضي الله عنه – قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفاً يوم أحد فقال : من يأخذ مني هذا السيف بحقه ، فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول : أنا أنا ، فقال : من يأخذه بحقه؟ ، فأحجم القوم ، فقال له سماك أبو دجانة : أنا آخذه بحقه ، قال : فأخذه ففلق به هام المشركين. (صحيح مسلم : ٢٤٧٠)

الانتصار في بداية المعركة:

و كان الانتصار في بداية المعركة لجيش المسلمين ،و الرماة حين رأوا الهزيمة بالمشركين قالوا : الغنيمة ، الغنيمة ، ظهر أصحابكم فماذا تنتظرون فذهبوا في طلب الغنيمة وأخلوا الثغر ،ولكن رئيسهم عبد الله بن جبير ذكَّرهم بعهد النبي صلى الله عليه وسلم وقال : أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .[صحيح البخاري : ٣٠٣٣]

وثبت عبد الله بن جبير رضي الله تعالى عنه وبعض أصحابه ،وعند ما رأى خالد بن الوليد خلُو الجبل من الرماة استدار بسرعة حتى وصل إلى مؤخرة الجيش الإسلامي ، وقتل عبد الله بن جبير ومن معه وكانوا عشرة ثم انقض على المسلمين من خلفهم وأحاطوا بالمسلمين .

عدد الشهداء من المسلمين: واستشهد من المسلمين خلق كثير ، وغاب الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأعين ، وأُشيع أنه استُشهد ، وفرّ جمع من المسلمين ، وجلس بعضهم دون قتال بسبب الهم والغم.

وكان عدد الشهداء من المسلمين (٧٠) شهيداً وكانت الأغلبية من الأنصار؛ وأما شهداء المهاجرين فكانوا أربعة فقط .

إصاباته صلى الله عليه وسلم:

وأُصيب الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد إصابات كثيرة : فكسرت رباعيته ، وشج في وجهه الأنور صلى الله عليه وسلم ، فسال دمه الشريف ، فجعل يمسحه ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم للإسلام؟ . [صحيح مسلم :١٧٩١]

استشهاد سيدنا حمزة رضي الله عنه :

و قتل وحشيٌّ بن حرب سيدَنا حمزة رضي الله عنه، و لقَّبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيد الشهداء . خرج رسول الله يلتمس حمزة رضي الله عنه في القتلى فوجده ببطن الوادي قد بقر عن بطنه وعن كبده ومُثِّل به فجدع أنفه وأذناه، عن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة .

[صحيح الجامع : ٣٦٧٦]

وكان من الشهداء في غزوة أحد ،مصعب بن عمير، وحنظلة ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعبد الله بن حرام (والد جابر) و أنس بن النضر ، وعبد الله بن جبير ، وعمرو بن الجموع رضي الله تعالى عنهم.

بعض أحوال الصحابة في هذه الغزوة : طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قاتل دون الرسول صلى الله عليه وسلم حتى شلت يده عن قيس بن أبي حازم قال : رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم، قد شلت . [صحيح البخاري : ٣٧٤٢]

وقال عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه قبل المعركة في دعائه: إني أقسم أن نلقى العدو ، فإذا لقينا العدو أن يقتلوني ، ثم يبقروا بطني ، ثم يمثلوا بي ، فإذا لقيتك سألتني : فيم هذا ؟ فأقول : فيك .[سنن البيهقي : ٩/ ٢٤]

عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال : أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أقتل ، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة ؟ (وكانت رجله عرجاء)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، فقُتل يوم أحد فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة [مسند أحمد : ٥/ ٢٩٩]

وكان في جيش المسلمين رجل نال الشهادة وما صلى لله صلاة وهوأصيرم بن عبد الأشهل لأنه أسلم يوم أُحد ولحق بالمسلمين في أُحد فقاتل حتى نال الشهادة .

وبعد أن أُشيع بين الناس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم استُشهد، مرَّ أنس بن النضر عمُّ أنس بن مالك على رجال من المهاجرين والأنصار قد ألقوا بأيديهم، فقال ما يجلسكم؟ فقالوا قتل رسول الله ،فقال ما تصنعون بالحياة بعده؟

فقوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل [دلائل النبوة للبيهقي، ج٣ص٢٤٥]

وكان أول من علم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يُقتل كعب بن مالك، فنادى مبشراً بذلك .

وصية سَعْدِ بْنِ الرَّبيع لقومه:

قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ : من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع ؟ فنظر رجل فوجده جريحا في القتلى وبه رمق ،فقال له إن رسول الله أمرني أن أنظر في الأحياء أنت أم في الأموات؟ فقال: فأبلِغ رسول الله عني السلام وقل له: إن سعد بن الربيع يقول :**جزاك الله عني خير ما يجزي نبيا عن أمته، وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم، إن سعد بن**

الربيع يقول :لا عذر لكم عند الله أن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف، ثم لم أبرح حتى مات رضي الله عنه فجئت رسول الله فأخبرته خبره (دلائل النبوة للبيهقي ،ج٣،ص٢٨٥)

الصحابي الذي أظلّته الملائكة بأجنحتها:

عن جابر بن عبد الله قال : لما قتل أبي يوم أحد ، جعلت أكشف عن وجهه وأبكي ، فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني وهو لا ينهاني ، وجعلت عمتي تبكي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : تبكيه أو لا تبكيه ، ما زالت الملائكة تُظله بأجنحتها حتى رفعتموه . [صحيح البخاري : ١٢٤٤و ومسلم : ٢٤٧١]

الصحابي الذي غسلته الملائكة:

عن عبد الله بن الزبير قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن قتل حنظلة بن أبي عامر بعد أن قتل : **إن صاحبكم تغسله الملائكة فاسألوا صاحبته** ، فقالت : إنه خرج لما سمع الهائعة وهو جنب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لذلك غسلته الملائكة . [رواه الحاكم : ٣/ ٢٤، ٢٥]

الحوار الذي دار في نهاية المعركة بين أبي سفيان وبين جيش المسلمين :

نادى أبو سفيان وقال للمسلمين :

أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ (ثَلاَثَ مَرَّاتٍ) فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ (ثَلاَثَ مَرَّاتٍ) ثُمَّ قَالَ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ (ثَلاَثَ مَرَّاتٍ) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاَءِ فَقَدْ قُتِلُوا ،فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ:كَذَبْتَ وَاللهِ يَا عَدُوَّ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوؤُكَ، قَالَ (يعني أبو سفيان): يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةً لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ أُعْلُ هُبَلْ أُعْلُ هُبَلْ ،قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا نَقُولُ ؟ قَالَ: قُولُوا ((**اللّه أعْلَى وَأجَلُّ**)) ،قَالَ إِنَّ لَنَا الْعُزَّى ، وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ قَالَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا: **اللّه مَوْلاَنَا وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ**. [صحيح البخاري : ٤٠٤٢]

بعض الفوائد والحِكم المستنبطة من غزوة أحد :

بيّن أهل العلم حِكم وغايات لهذه الغزوة :

منها : تعريف المسلمين سوء عاقبة مخالفة أمره صلى الله تعالى عليه وسلم، والتنازع.

ومنها : أن حكمة الله وسنته في رسله وأتباعهم جرت بأن ينتصروا مرة ويصبروا في أخرى ، لكن تكون لهم العاقبة والفتح المبين.

ومنها : أن هذا من أعلام الرسل ، كما قال هرقل لأبي سفيان : هل قاتلتموه ؟ قال : نعم ، قال : كيف الحرب بينكم وبينه ؟ قال : سجال ، يدال علينا مرة ، وندال عليه الأخرى، قال: كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة،

ومنها : أن يتميز المؤمن الصادق من المنافق الكاذب ، فإن المسلمين لما أظهرهم الله على أعدائهم يوم بدر ، وصار لهم الصيت ، دخل معهم في الإسلام ظاهراً من ليس معهم باطناً ، فاقتضت حكمة الله أن سبب لعباده محنة ميَّزت بين المؤمن والمنافق .

ومنها : أن الشهادة من أعلى مراتب أوليائه ، ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقدير الأسباب المفضية إليها. [هذه الفوائد منقولة من كتاب :الأنوار في سيرة النبي المختار صلى الله عليه وسلم، لسليمان بن محمد، ص٦٣باختصار وتصرف يسير]

غزوة بني النضير:
في العام الرابع من الهجرة

وقعت غزوة بني النضير في ربيع الأول في العام الرابع من الهجرة .

وسبب هذه الغزوة محاولة اليهود لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبيان ذلك : أنه صلى الله عليه وسلم خرج إليهم في نفر من أصحابه، وكلمهم أن يعينوه في دية اللذَين قتلهما عمرو بن أمية الضَّمْرِي ـ وكان ذلك يجب عليهم حسب بنود المعاهدة ـ فقالوا : نفعل يا أبا القاسم، اجلس ها هنا حتى نقضي حاجتك .

فجلس إلى جنب جدار من بيوتهم ينتظر وفاءهم بما وعدوا، وجلس معه أبو بكر وعمر وعلي وطائفة من أصحابه رضي الله تعالى عنهم.

وخلا اليهود بعضهم إلى بعض، وسول لهم الشيطان الشقاء الذي كتب عليهم، فتآمروا بقتله صلى الله عليه وسلم، وقالوا : أيكم يأخذ هذه الرحى، ويصعد فيلقيها على رأسه يشدخه بها ؟ . . . فقال أشقاهم عمرو بن جحاش : أنا . فقال لهم سَلاَّم بن مِشْكَم : لا تفعلوا، فوالله ليخبرن بما هممتم به، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه . ولكنهم عزموا على تنفيذ خطتهم .

ونزل جبريل من عند رب العالمين على رسوله صلى الله عليه وسلم يعلمه بما هموا به، فنهض مسرعاً وتوجه إلى المدينة، ولحقه أصحابه فقالوا : نهضت ولم نشعر بك، فأخبرهم بما هَمّتْ به يهود .

فلما علم بذلك طلب منهم الخروج من المدينة خلال عشرة أيام ، فمن رآه بعد ذلك ضُرب عنقه .

ولكن ابن أبي سلول حرَّضهم على العصيان وعدم الخضوع ووعدهم بالوقوف معهم.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك : أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ [الحشر :١١-١٢]

لما أعلنوا العصيان ،سار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض عليهم الحصار والتجأ بنو النضير إلى حصونهم .

استسلام بني النضير بعد المحاصرة :

فاعتزلتهم قريضة وخانهم ابن أبي سلول ، فلم يطل الحصار ، قيل : ستين يوماً ، وقيل : خمسة عشر يوماً) حتى قذف الله في قلوبهم الرعب واستسلموا ورضوا بالجلاء .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكم ما أقلَّت الإبل إلا السلاح . فخربوا بيوتهم بأيديهم ليحملوا الأبواب والشبابيك ، بل حتى حمل بعضهم الأوتاد وجذوع السقف ، ثم حملوا النساء والصبيان ، فترحل بعضهم إلى خيبر وبعضهم إلى الشام .

وفي هذا بيان لسجية من سجايا اليهود ، وهي نقض المعاهدات

في هذه المعركة نزلت سورة الحشر بأكملها ، يقول الله تعالى : ؟ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر . ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ... ؟ .

ثم فضح القرآن مسلك منافقي المدينة الذين حاولوا إعانة يهود في غدرها وحربها على مقاتلة المسلمين

((غزوة الأحزاب))

في شوال من السنة الخامسة

عاد الأمن والسلام، وهدأت الجزيرة العربية بعد الحروب والبعوث التي استغرقت أكثر من سنة كاملة، إلا أن اليهود ـ الذين كانوا قد ذاقوا ألواناً من الذلة والهوان نتيجة غدرهم وخيانتهم ومؤامراتهم ودسائسهم ـ لم

يفيقوا من غيهم، ولم يستكينوا، ولم يتعظوا بما أصابهم من نتيجة الغدر والتآمر .

خرج عشرون رجلاً من زعماء اليهود وسادات بني النضير إلى قريش بمكة، يحرضونهم على غزو الرسول صلى الله عليه وسلم، ويوالونهم عليه، ووعدوهم من أنفسهم بالنصر لهم، فأجابتهم قريش، وكانت قريش قد أخلفت موعدها في الخروج إلى بدر، فرأت في ذلك إنقاذا لسمعتها والبر بكلمتها .

ثم خرج هذا الوفد إلى غَطَفَان، فدعاهم إلى ما دعا إليه قريشاً فاستجابوا لذلك، ثم طاف الوفد في قبائل العرب يدعوهم إلى ذلك فاستجاب له من استجاب، وهكذا نجح ساسة اليهود وقادتهم في تأليب أحزاب الكفر على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

خروج جيوش المشركين إلى المدينة:

وعلى إثر ذلك خرجت من الجنوب قريش وكنانة وحلفاؤهم من أهل تهامة ـ وقائدهم أبو سفيان ـ في أربعة آلاف، ووافاهم بنو سليم بمَرِّ الظَّهْرَان، وخرجت من الشرق قبائل غطفان : بنو فَزَارة، يقودهم عُيينَة بن حِصْن، وبنو مُرَّة، يقودهم الحارث بن عوف، وبنو أشجع، يقودهم مِسْعَر بن رُحَيلَةِ، كما خرجت بنو أسد وغيرها .

واتجهت هذه الأحزاب وتحركت نحو المدينة على ميعاد كانت قد تعاقدت عليه .

وبعد أيام تجمع حول المدينة جيش يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل، جيش ربما يزيد عدده على جميع من في المدينة من النساء والصبيان والشباب والشيوخ .

الاستشارة و قرار حفر الخندق : ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقدمهم استشار أصحابه فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق، وكانت خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك .

فوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كل عشرة رجال أن يحفروا من الخندق أربعين ذراعاً،و استغرقت مدة حفر الخندق ستة أيام . وقيل : عشرين يوماً .

وشارك جميع المسلمين في الحفر ، وأسوتهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للحكام والمحكومين في العدالة والمساواة ، وعدم الاستئثار بالراحة يوم وقف جنباً إلى جنب مع أفراد جيشه ليعمل بيده الشريفة في حفر الخندق .

فَلَمَّا رَأَى رسول الله صلى الله عليه وسلم مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ :

اللهمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ

فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ

فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا

عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

[صحيح البخاري : ٢٨٣٨]

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الْخَنْدَقِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ وَهْوَ يَقُولُ :

وَالله لَوْلاَ الله مَا اهْتَدَيْنَا --- وَلاَ صُمْنَا ، وَلاَ صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا--- وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ---إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

[صحيح البخاري ٦٦٢٠]

إن هذه الغزوة كانت من أشد الغزوات امتحاناً للقلوب و لم يكن فيها التحام بين الجيشين ، إلا أنها كانت في الظروف الصعبة من كثرة المشركين وغدرة بني قريظة ، والريح والبرد القارص –

فقد روي أن بعض المنافقين كان يقول : كان محمداً يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ، وإن المحن والشدائد تظهر المنافقين على حقيقتهم.

دلائل النبوة أثناء حفر الخندق :

اعترضت الصحابةَ صخرةٌ وهم يحفرون ، لاَ تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضربها ثلاث ضربات فتفتَّتت وبشَّر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفتوحات القادمة لأمته وانتشار الإسلام .

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: أَخَذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الْمِعْوَلَ فقَالَ : بِسْمِ اللهِ ، فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ ، وَقَالَ :

((اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ ، وَاللهِ إِنِّي لأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا)).

ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللهِ، وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، فَقَالَ :

((اللهُ أَكْبَرُ ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ ، وَاللهِ إِنِّي لأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا))

ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللهِ وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ :

((اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللهِ إِنِّي لأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا)). مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٠٣)

ضيافة جابر رضي الله عنه ومعجزة تكثير الطعام :

عند ما رأى جابر ما يعانيه الرسول صلى الله عليه وسلم من الجوع ، ذهب لزوجته وطلب منها أن تصنع له طعاماً -ويروي جابر رضي الله تعالى عنه القصة بنفسه كما جاء في صحيح البخاري ، يقول قلتُ: يَا رَسُولَ الله ، ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ ، فَذَبَحَتِ الْعَنَاقَ ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ ، حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ : وَالْعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ ، فَقُلْتُ : طُعَيِّمٌ لِي ، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ الله وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ ، قَالَ : كَمْ هُوَ ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ ، قَالَ : كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، قَالَ : قُلْ لَهَا : لاَ تَنْزِعُوا الْبُرْمَةَ ، وَلاَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ ، حَتَّى آتِيَ ، فَقَالَ : قُومُوا ، فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ ، قَالَ : وَيْحَكِ ، جَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ، وَمَنْ مَعَهُمْ ، قَالَتْ : هَلْ سَأَلَكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: ادْخُلُوا ، وَلاَ تَضَاغَطُوا ، فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ ،

وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ يَنْزِعُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ ، حَتَّى شَبِعُوا ، وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ ، قَالَ : كُلِي هَذَا ، وَأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ. صحيح البخاري (٤١٠١)

دُعَاءُ رَسُولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وسلم:

عن عَبْد الله بْن أَبِي أَوْفَى ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا قال: دَعَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ : ((**اللهمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ اللهمَّ اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللهمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ**))

[صحيح البخاري ٢٩٣٣]

التأكد من نقض بني قريظة للعهد: وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، وعبد الله بن رواحة، وخوات بن جبير للتأكد من نقض يهود بني قريظة للعهد.

ولما علم المسلمون بنقض يهود بني قريظة للعهد ،خاف المسلمون على ذراريهم ، ومرّوا بوقت عصيب وابتلاء عظيم ، ونزل القرآن واصفاً هذه الحالة : قال تعالى: ((إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا)) (الأحزاب ١٠)

فالذين جاؤوا من فوقهم : الأحزاب ،والذين أسفل منهم : هم بنوا قريظة، والذين ظنوا بالله الظنونا : هم المنافقون .

استمرار حصار الأحزاب للمدينة شهراً كاملاً :

واستمر حصار الأحزاب للرسول صلى الله عليه وسلم شهراً كاملاً، ولم يحدث قتال بين الطرفين ، لكن هناك مناوشات وتراشق بالنبال فقط .

وبدأ من في قلبه مرض يستأذن في العودة إلى بيوتهم ، وقد قَالَ تعَالَى: وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ (الأحزاب: ١٣)

إن المحن والشدائد تُظهر نفاق المنافقين ، فهي كذلك تظهر إيمان المؤمنين ، فقد قال الله تعالى : وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زادهم إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ (الأحزاب: ٢٢)

نصر الله المسلمين وهزم الأحزاب

أرسل الله تعالى رياحاً شديدة في ليلة مظلمة باردة ، فقلبت قدور المشركين ، واقتلعت خيامهم ، وأطفأت نيرانهم ، فما كان من أبي سفيان إلا أن ضرب درعاً ونادى بالرحيل ، قَالَ تعَالَى: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟

نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ (الأحزاب: ٩)

إسلام نعيْم بن مسعود رضي الله عنه:

ونصر اللهُ نبيَّه بإسلام نعيْم بن مسعود رضي الله عنه فكان له دور في تشتيت وتفرق الأحزاب .

وسبب نجاحه في تشتيت الأحزاب ،أنه أسلم حديثاً ، ولا تعلم قريش واليهود والأعراب بإسلامه .

فذهب إلى بني قريظة وأغراهم بطلب رهائن من قريش لئلا تدعهم وتنصرف عن الحصار .

ثم ذهب إلى قريش وقال لهم : إن بني قريظة ندموا على ما فعلوا وأنهم قد اتفقوا سرّاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يختطفوا عدداً من أشراف قريش وغطفان فيسلموهم له ليقتلهم دليلاً على ندمهم .

وبذلك زرع بذور الشك بينهم وأخذ كل فريق يتهم الفريق الآخر بالخيانة .

قصة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتي بخبر القوم ،ففي صحيح البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قَالَ : وَالله لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَنْدَقِ ،

وَصَلَّى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ هَوِيًّا ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرَ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ يَشْرُطُ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَرْجِعُ أَدْخَلَهُ الله الْجَنَّةَ ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ ، ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرَ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ يَشْرِطُ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجْعَةَ ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعَ شِدَّةِ الْخَوْفِ ، وَشِدَّةِ الْجُوعِ ، وَشِدَّةِ الْبَرْدِ ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ دَعَانِي رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي ، فَقَالَ : يَا حُذَيْفَةُ فَاذْهَبْ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَانْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ ، وَلاَ تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا ، قَالَ : فَذَهَبْتُ فَدَخَلْتُ فِي الْقَوْمِ ، وَالرِّيحُ وَجُنُودُ الله تَفْعَلُ مَا تَفْعَلُ لاَ تَقِرُّ لَهُمْ قِدْرًا ، وَلاَ نَارًا وَلاَ بِنَاءً ، فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لِيَنْظُرْ امْرُؤٌ مَنْ جَلِيسُهُ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : فَأَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي إِلَى جَنْبِي ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّكُمْ وَالله مَا أَصْبَحْتُمْ بِدَارِ مُقَامٍ لَقَدْ هَلَكَ الْكُرَاعُ ، وَأَخْلَفَتْنَا بَنُو قُرَيْظَةَ ، وَبَلَغَنَا عَنْهُمُ الَّذِي نَكْرَهُ ، وَلَقِينَا مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ ، وَالله مَا تَطْمَئِنُّ لَنَا قِدْرٌ ، وَلاَ تَقُومُ لَنَا نَارٌ ، وَلاَ يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ ، فَارْتَحِلُوا فَإِنِّي

مُرْتَحِلٌ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَمَلِهِ وَهُوَ مَعْقُولٌ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ فَوَثَبَ عَلَى ثَلاَثٍ ، فَمَا أَطْلَقَ عِقَالَهُ إِلاَّ وَهُوَ قَائِمٌ ، وَلَوْلاَ عَهْدُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ تُحْدِثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي ، ثُمَّ شِئْتُ لَقَتَلْتُهُ بِسَهْمٍ ، قَالَ حُذَيْفَةُ : ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مِرْطٍ لِبَعْضِ نِسَائِهِ مُرَحَّلٍ ، فَلَمَّا رَآنِي أَدْخَلَنِي إِلَى رَحْلِهِ ، وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ وَإِنَّهُ لَفِيهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ ، وَسَمِعَتْ غَطَفَانُ بِمَا فَعَلَتْ قُرَيْشٌ ، فَانْشَمَرُوا إِلَى بِلاَدِهِمْ. — (مسند أحمد:٢٣٧٢٣)

قصة سعد بن معاذ رضي الله عنه: أصيب سعد بن معاذ رضي الله عنه بأكحله ، والأكحل : عرق في وسط الذراع رماه رجلٌ من المشركين بسهم، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : رُمِيَ يَوْمَ الأَحْزَابِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَطَعُوا أَكْحَلَهُ ،فقَالَ : اللَّهُمَّ لاَ تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَاسْتَمْسَكَ عِرْقُهُ فَمَا قَطَرَ قَطْرَةً حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ.

[سنن النسائي :٨٦٢٦ باختصار]

سأل الله تعالى أن يُمهله حتى تقر عينُه بانتصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على نبي قريظة الذين نقضوا العهد وغدروا

بعض النتائج والفوائد المستنبطة:

في هذه الغزوة ظهرت رأفتُه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين حين شاركهم في حفر الخندقِ ، ويوم أشركهم معه في طعام جابر رضي الله تعالى عنه. وفي هذه الغزوة ظهر غدر اليهود وخيانتهم بجلاء ، بحيث أنهم كانوا السبب في تجميع الأحزاب حول المدينة.

وحفرُ الخندق يدل على وجوب الأخذ بالأسباب وإعداد القوة للدفاع عن الدين والعرض،لقوله تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ. [الأنفال:٦٠]

((قتلُ بني قريظة جزاءًا لغدرهم))

عن عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها قالت :رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم(من غزوة الخندق) إلى المدينة وأمر بقُبة من أدم فضُربت على سعد في المسجد ووضعَ السلاحَ.

قالت: فأتاه جبريل فقال: أَوَقَد وضعتَ السلاح؟، فوالله ما وضعت الملائكة السلاح، اخرج إلى بني قريظة فقاتِلهم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحيل ولبس لَأمتَه.(صحيح ابن حبان رقم الحديث ٧٠٢٨)

قالت عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها: فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمسا وعشرين يوما، فلما اشتد حصرهم، واشتد البلاء عليهم، قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فاستشاروا أبا لبابة، فأشار إليهم: أنه الذبح، (يعني سيحكُم فيكم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالقتل لغدركم وخيانتكم) فقالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ، فنزلوا على حكم سعد، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد فحُمل على حمار وعليه إكاف من ليف، وحفَّ به قومه،(أي اجتمعوا عليه وجعلوا يشفعون لبني قريظة) فجعلوا يقولون: يا أبا عمرو، حلفاؤك ومواليك وأهل النكاية ومن قد علمت، فلا يرجع إليهم قولا، (أي لم يرُد عليهم سعد بن معاذ رضي الله عنه شيئا) حتى إذا دنا من ذراريهم، التفت إلى قومه، فقال: قد آن لسعد أن لا يبالي في الله لومة لائم، فلما طلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"قوموا إلى سيدكم فأنزِلوه" ،فأنزلوه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "احكم فيهم" ، قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، وتقسم أموالهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد حكمت فيهم بحكم الله ورسوله" .(صحيح ابن حبان رقم الحديث ٧٠٢٨ وهو حديث حسن. وأخرجه أحمد ٦/ ١٤١وهوجزء من حديث طويل)

تنبيه: مابين القوسين في المتن في حديث معاذ هو شرح للكلمات الغريبة من المؤلف .

ثم تُوفي سعد رضي الله عنه وقد كان سأل الله تعالى أن يمهله حتى تقر عينُه بانتصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على نبي قريظة الذين نقضوا العهد وغدروا، عَنْ جَابِرٍ ، رَضِيَ الله عَنْهُ ، قال:سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ. (صحيح البخاري برقم٣٨٠٣)

وعنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثَوْبُ حَرِيرٍ فَجَعَلْنَا نَلْمُسُهُ وَنَتَعَجَّبُ مِنْهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَتَعْجَبُونَ مِنْ هذَا؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: مَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ هَذَا. (صحيح البخاري برقم٥٨٣٦)

السرايا بعد غزوة الخندق:

غزوة بني المُصطلق :ثم تتابعت السرايا، فكانت غزوة بني المُصطلق أو غزوة المريسيع في شعبان سنة ٥ أو ٦ هـ

سرية عبد الرحمن بن عوف : إلى ديار بني كلب بدَوْمَة الجَنْدَل، في شعبان سنة ٦ هـ

سرية على بن أبي طالب : إلى بني سعد بن بكر بفَدَك، في شعبان سنة ٦ هـ .

وسرية أبي بكر الصديق أو زيد بن حارثة : إلى وادي القري، في رمضان سنة ٦ هـ.

وسرية كُرْز بن جابر الفهري: إلى العُرَنِيِّين، في شوال سنة ٦ هـ

((صلح الحديبية))

في ذي القعدة سنة ٦ هـ

أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة فاستخلف على المدينة ابن أم مكتوم أو نُمَيْلَة الليثي . وخرج منها يوم الاثنين غرة ذي القعدة في السنة السادسة من الهجرة (٦ هـ)، وكان معه من الصحابة ألف وأربعمائة ، ويقال : ألف وخمسمائة، ومعه زوجته أم سلمة رضي الله عنها، ولم يخرج معه بسلاح، إلا سلاح المسافر : السيوف في القُرُب .

محاولة قريش صد المسلمين عن البيت:

وكانت قريش لما سمعت بخروج النبي صلى الله عليه وسلم عقدت مجلساً استشارياً قررت فيه صد المسلمين عن البيت كيفما يمكن.

تبديل الطريق :

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقاً وَعْرًا بين الشعاب، وترك الطريق الرئيسي الذي يفضي إلى الحرم ماراً بالتنعيم، تركه إلى اليسار، روى البخاري في صحيحه عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ رضي الله عنهما

يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ حَتَّى كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ، فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ [صحيح البخاري، باب الشروط في الجهاد والمصالحة]

النزول بأقصى الحُدَيْبية على ثمد:

وَسَارَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ فَأَلَحَّتْ، فَقَالُوا: خَلأَتِ الْقَصْوَاءُ، خَلأَتِ الْقَصْوَاءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَا خَلأَتِ الْقَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ الله إِلاَّ أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ، قَالَ: فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ الْمَاءِ يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ.

[صحيح البخاري باب الشروط في الجهاد والمصالحة]

معجزة تكثير الماء:

وَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم الْعَطَشُ فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ ،فَوَالله مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ [صحيح البخاري باب الشروط في الجهاد والمصالحة]

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَةِ وَمَعَهُمُ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ ، عَنِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الْحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ فَإِنْ شَاؤُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ فَإِنْ أَظْهَرْ فَإِنْ شَاؤُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا وَإِلاَّ فَقَدْ جَمُّوا وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي وَلَيُنْفِذَنَّ الله أَمْرَهُ ،فَقَالَ بُدَيْلٌ سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ [صحيح البخاري باب الشروط في الجهاد والمصالحة]

قَالَ فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا قَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلاً فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ: لاَ حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ وَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ : هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ ، قَالَ :

سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَحَدَّثَهُمْ بِهَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم [صحيح البخاري باب الشروط في الجهاد والمصالحة]

ثم جاء عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ، فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ أَيْ مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ إِنِ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَإِنِّي وَاللهِ لأَرَى وُجُوهًا وَإِنِّي لأَرَى أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ [صحيح البخاري باب الشروط في الجهاد والمصالحة]

غيرة الصحابة الدينية ومحبتهم الشديدة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

فلما سمع أبوبكر كلام عروة وأنه يقول إن أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم يتركونه ويفرون عنه وقت الامتحان، غضب وأخذته الغيرة الدينية وقَالَ لعروة: امْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ مَنْ ذَا ؟ قَالُوا : هذا أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ صلى الله عليه وسلم وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله تعالى عنه قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَمَعَهُ السَّيْفُ ، وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ضَرَبَ يَدَهُ ،وَقَالَ لَهُ: أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ فَقَالَ

مَنْ هَذَا ؟قَالُوا هذا المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ [صحيح البخاري باب الشروط في الجهاد والمصالحة، باختصار]

تعظيم الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم ومحبتهم الشديدة

ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِعَيْنَيْهِ ،فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى المُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مُحَمَّدًا، وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلاَّ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ،وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ ،وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا [صحيح البخاري برقم٢٧٣١]

إرسال عثمان رضي الله عنه إلى قريش:

و أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه لقريش ليؤكد لهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يأت لقتال وإنما جاء معتمراً.

فنزل عثمان عند أبان بن سعيد بن العاص الأموي .

وأذنت له قريش بالطواف بالبيت فقال : ما كنتُ لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

البيعة تحت الشجرة (بيعة الرضوان):

ثم أشيع عن عثمان عند ما ذهب إلى قريش أنه قد قُتل .

وعند ما بلغ هذا الخبرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أصحابَه للبيعة تحت الشجرة ، فبايعوه على الموت . (صحيح البخاري : ٤١٦٩)

قال جابر : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، فبايعناه ... غير جَدِّ بن قيس اختبأ تحت بطن بعيره . [صحيح مسلم رقم الحديث ١٨٥٦]

وأول من بايع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على ذلك عبد الله بن وهب الأسدي ، وأشارصلى الله عليه وسلم إلى يده اليمنى ، وقال : هذه يد عثمان فضرب بها على يده اليسرى وقال : هذه لعثمان . [صحيح البخاري : ٣٦٩٩]

بعض الأحاديث في فضل أصحاب الشجرة :

عن جابر رضي الله عنه قال : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة ، فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم : « أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ ».

[صحيح مسلم:٤٩١٨]

وعنه أيضاً قال إن عبداً لحاطب جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - يشكوا حاطباً فقال : يا رسول الله ، ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَذَبْتَ لاَ يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ ».

[صحيح مسلم :٢٤٩٥]

وقال صلى الله عليه وسلم « لاَ يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شاء اللهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ. الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا ».[صحيح مسلم : ٦٥٦٠]

الصلح والمعاهدة:

ثم جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ ،فقال سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا، فَدَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْكَاتِبَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم((بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَالله مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللهمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْـمُسْلِمُونَ: وَالله لاَ نَكْتُبُهَا إِلاَّ ((بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللهمَّ ،ثُمَّ قَالَ « هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله» فَقَالَ سُهَيْلٌ :وَالله لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله مَا صَدَدْنَاكَ ، عَنِ الْبَيْتِ ، وَلاَ قَاتَلْنَاكَ وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: وَالله إِنِّي لَرَسُولُ الله وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله ، قَالَ : الزُّهْرِيُّ ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ لاَ

يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلاَّ أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: « عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ » فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللهِ لاَ تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَعَلَى أَنَّهُ لاَ يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلاَّ رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا [صحيح البخاري]

قَالَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لأَصْحَابِهِ قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ: فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ،فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ ،فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا [صحيح البخاري ،باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب]

التعليق: لم يقم أحد منهم عندما أمرهم بنحر الهدايا وحلق الرؤوس وكان سبب ذلك ما أصابهم من الغم بمنع المشركين لهم من دخول مكة والطواف بالبيت، وقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا

مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، لأنها كانت تعلم أنهم يتبعونه ولا يتأخرون في الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم.

((غزوة خيبر))

في السنة السابعة من الهجرة، شهر محرم

أقام الرسول صلى الله عليه وسلم شهرًا واحدًا بالمدينة بعد عودته من الحديبية، قال ابن إسحاق : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم، ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر .

قال المفسرون : إن خيبر كانت وعدا وعدها الله تعالى بقوله : { وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ } [الفتح : ٢٠] يعني صلح الحديبية، والمراد بالمغانم الكثيرة مغانم خيبر .

وخيبر : مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام) . فتح الباري (٧/ ٤٦٣) تبعد عن المدينة ١٥٠ كيلومترا

فتحرك بأصحابه الذين بلغ عددهم ألفًا وأربعمائة،، وهم الذين حضروا صلح الحديبية، واتجه إلى اليهود في آخر معقل من معاقلهم ليتخلَّص من خطرهم وكيدهم ومكرهم.

سبب الغزوة :

كان يهود خيبر يتآمرون على الإسلام وهم الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين، وأثاروا بني قريظة على الغدر والخيانة، ثم أخذوا في الاتصالات بالمنافقين ، فلما انتهت المجابهة مع قريش صفا الجوُّ لمحاسبة هؤلاء المجرمين، واقترب لهم يوم الحساب .

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى خيبر أعلن ألا يخرج معه إلا من يرغب في الجهاد، فلم يخرج إلا الذين بايعوه تحت الشجرة وهم ألف وأربعمائة .

واستخلف النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة سِباع بن عُرفُطة . مسند أحمد (٢/ ٣٤٥، ٣٤٦)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ قَالَ فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلاً فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ فَلَمَّا رَأَوُا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالُوا مُحَمَّدٌ وَاللهِ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ قَالَ فَلَمَّا رَآهُمْ

رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ. (صحيح البخاري : ٦١٠)

واستعمل على المدينة سِبَاع بن عُرْفُطَةَ الغفاري، وقال ابن إسحاق : نُمَيْلَة بن عبد الله الليثي، والأول أصح عند المحققين .

وبعد خروجه صلى الله عليه وسلم قدم أبو هريرة المدينةَ مسلماً، فوافي سباع بن عرفطة في صلاة الصبح، فلما فرغ من صلاته أتي سباعا فزوده، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلم المسلمين فأشركوه وأصحابه في سهمانهم .

الطريق إلى خيبر:

وسلك رسول صلى الله عليه وسلم في اتجاهه نحو خيبر جبل عصر ـ بالكسر - وقيل - بالتحريك ـ ثم على الصهباء، ثم نزل على واد يقال له : الرجيع، وكان بينه وبين غطفان مسيرة يوم وليلة، فتهيأت غطفان وتوجهوا إلى خيبر، لإمداد اليهود، فلما كانوا ببعض الطريق سمعوا من خلفهم حساً ولغطاً، فظنوا أن المسلمين أغاروا على أهاليهم وأموالهم فرجعوا، وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر .

وحينما وصل جيش المسلمين إلى خيبر رفعوا أصواتهم بالتكبير والدعاء، فقال - عليه السلام: " أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَيْسَ

تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ ".(صحيح مسلم رقم الحديث:٤٦٧٣) وقد وصلوها ليلًا وبيتوا أمام حصونها. فلما أصبح الصباح وغدا عمال خيبر خارجين إلى مزارعهم ورأوا جيش المسلمين صاحوا يقولون: محمد والجيش معه، وولَّوُا الأدبار، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم، فساء صباح المنذرين" ثم انتظم جيش المسلمين، ووقف أمام الحصون بكامل معداته ينتظر أمر قائده. وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل المحيط بحصن النطاة، لأن كثرته تحول دون تحركات القوات العسكرية، وانتهى اليوم الأول ولم ينل أحد من الطرفين نصرًا نهائيًا، واستؤنف القتال في الغداة واستمر ثلاثة أيام واليهود يحاربون أمام حصونهم، فزعين من الحرب في الميدان، فإذا انهزموا عادوا إليها وأغلقوها دونهم.

وفي اليوم السادس، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ".

وأخذ كل من الصحابة يتمنى أن تكون الراية من نصيبه، ولكنه أعطى الرايةَ لعليٍّ رضي الله عنه وأوصاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ

بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ. (صحيح البخاري :٣٠٠٩)

الفتحُ على يد علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه:

قال سَلَمَة بْنِ الأَكْوَعِ :قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ- قَالَ : فَأَرْسَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَدْعُوهُ وَهُوَ أَرْمَدُ(يعني يشكو من مرض في العينين) فَقَالَ :« لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ ». قَالَ : فَجِئْتُ بِهِ أَقُودُهُ قَالَ فَبَصَقَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فِى عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، قَالَ: فَبَرَزَ مَرْحَبٌ وَهُوَ يَقُولُ: قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّى مَرْحَبُ، شَاكِى السِّلاَحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ، إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ، قَالَ : فَبَرَزَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا الَّذِى سَمَّتْنِى أُمِّى حَيْدَرَهْ --- كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ
أُوفِيهُمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ
فَضَرَبَ مَرْحَبًا فَفَلَقَ رَأْسَهُ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ الْفَتْحُ .

[السنن الكبرى للبيهقي المجلد ٩ص١٣١]

ومرحب كان من أبطال اليهود، ولكن عليًّا رضي الله عنه سدد إليه ضربةً فلقَت هامتَه فوقع قتيلًا، ثم هجم المسلمون على الحصن وفتحوه، ثم سقطت حصونهم الواحد بعد الآخر وطلبوا الصلح.

وقد استمر الحصار بضعة عشر يومًا، على الصحيح من الروايات ورجح ذلك الحافظ ابن حجر في "الفتح".

النتيجة في غزوة خيبر:

ظهر نصر الله وتأييده للمسلمين ووضحت شجاعتهم وإيمانهم، فلم يزد شهداءهم عن العشرين، بينما كان القتلى من اليهود يزيدون عن التسعين.

الاتفاق بين الطرفين :

دفع لهم الرسول صلى الله عليه وسلم الأراضي والنخيل على أن يعملوا عليها ولهم شطر ما يخرج منها .

أن ينفقوا من أموالهم على خدمة الأراضي ، وتم الاتفاق على أن بقاءهم بخيبر مرهون بمشيئة المسلمين ، فمتى شاؤوا أخرجوهم منها .

وقد أخرجهم عمر بن الخطاب إلى تيماء وأريحاء ، استناداً إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم في مرض وفاته : أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ .(صحيح البخاري:٣٠٥٣)

قصة الشاة المسمومة:

وبعد فتح خيبر أهدت زينب بنت الحارث اليهودية امرأة سَلاَّم بن مِشْكَم لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً مَسْمُومَةً وقد سألت أي الأجزاء من اللحم أحبُّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقيل لها : الذراع، فأكثرت فيها من السم، ثم سمت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع، فَلاَكَ منها مضغة فلم يسغها، ولفظها، ثم قال : إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم ، ثم دعا بها فاعترفت بجريمتها، وكان مع النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشْر بن البراء بن مَعْرُور، فأخذ منها لقمة فأساغها، فمات منها .

واختلفت الروايات في التجاوز عن المرأة وقتلها، وجمعوا بأنه تجاوز عنها أوَّلا، فلما مات بِشْر بن البراء قتلها النبيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصاصا .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْيَهُودِ أَهْدَتْ لِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً مَسْمُومَةً ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ ؟ قَالَتْ : أَحْبَبْتُ ، أَوْ أَرَدْتُ - إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَإِنَّ اللهَ سَيُطْلِعُكَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَبِيًّا أُرِيحُ النَّاسَ مِنْكَ ، قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا احْتَجَمَ ، قَالَ : فَسَافَرَ مَرَّةً ، فَلَمَّا أَحْرَمَ ، وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَاحْتَجَمَ .(مسند أحمد المجلد الأول ص٣٠٥)

المغانم التي وعدها الله تعالى :

قد غنم المسلمون في هذه الغزوة ألف رمح وأربعمائة سيف ومائة درع وخمسمائة فرس، وكميات كبيرة من الحاصلات الزراعية والمتاع والماشية.

وكان مما غنمه المسلمون صحفًا من التوراة. وقد سلمها الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم حينما طلبوها منه، فضرب بذلك أعظم الأمثال في الصفح والتسامح.

ومن النتائج المباشرة لهذه الغزوة أن أهل فدك وقع الرعب في قلوبهم فبعثوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفدًا يعرض عليه طاعتهم، وأن يدفعوا له نصف حاصلاتهم من غير قتال، فوافق الرسول صلى الله عليه وسلم على ما عرضوه.

وما وقع بعد ذلك في حصار وادي القرى ، وقد أُجبروا على التسليم والولاء.

وهكذا انتصر النبي صلى الله عليه وسلم على جميع اليهود الماكرين، وانتهى كل ما كان لهم من نفوذ في شبه الجزيرة.

((عمرة القضاء))

قال الحاكم : تواترت الأخبار أنه صلى الله عليه وسلم لما هَلَّ ذو القعدة أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم، وألا يتخلف منهم أحد شهد الحديبية، فخرجوا إلا من استشهد، وخرج معه آخرون معتمرين، فكان عددهم ألفين سوي النساء والصبيان . اهـ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الدخول راكباً على ناقته القَصْواء، والمسلمون متوشحون السيوف، محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون .(السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٤٣٦)

وخرج المشركون إلى جبل قُعَيْقِعَان ـ الجبل الذي في شمال الكعبة ـ ليروا المسلمين، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا ، قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَفْدٌ وَهَنَهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ الثَّلاَثَةَ ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلاَّ الإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ (صحيح البخاري برقم١٦٠٢)

الشرح ومعاني الكلمات : أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَرْمُلُوا، والرمل إسراع المشي مع تقارب الخُطا، وقوله: إلا الإبقاء عليهم،

أي الرفق بهم، وإنما أمرهم بذلك ليرى المشركون قوتهم كما أمرهم بالاضطباع، وهو أن يكشفوا المناكب اليمني، ويضعوا طرفي الرداء على اليسري .

ورَمَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ثلاثة أشواط، فلما رآهم المشركون قالوا : هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم؟ هؤلاء أجلد من كذا وكذا .(مسند أحمد ج١ص ٢٩٤)

ولما فرغ من الطواف سعى بين الصفا والمروة، فلما فرغ من السعي، وقد وقف الهدي عند المروة، قال : هذا المنحر، وكل فجاج مكة منحر ، فنحر عند المروة، وحلق هناك، وكذلك فعل المسلمون

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثاً، فلما أصبح من اليوم الرابع جاء المشركون إلى عليٍّ رضي الله تعالى عنه فقالوا : قل لصاحبك : اخرج عنا فقد مضي الأجل ،فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم

قصة ابنة حمزة رضي الله عنه، وحرص الصحابة رضي الله عنهم على كفالة اليتيمة:

لما خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه تَبِعَتْهُمُ ابْنَةُ حَمْزَةَ وكانت صغيرة السن : تقول: يَا عَمِّ يَا عَمِّ ، فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ :دُونَكِ ابْنَةَ عَمِّكِ احْمِلِيهَا، فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ

وَجَعْفَرٌ فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا وَهْيَ ابْنَةُ عَمِّي، وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي، وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي، فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِخَالَتِهَا ، وَقَالَ : الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ، وَقَالَ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، وَقَالَ لِجَعْفَرٍ: أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي، وَقَالَ لِزَيْدٍ: أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلاَنَا. [صحيح البخاري برقم٢٦٩٩]

((غزوة مؤتة))

في السنة الثامنة للهجرة

سبب المعركة وتاريخها: وسبب هذه المعركة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى عظيم بُصْرَى . فعرض له شُرَحْبِيل بن عمرو الغساني ـ وكان عاملاً على البلقاء من أرض الشام من قبل قيصر ـ فأوثقه رباطاً، ثم قدمه، فضرب عنقه .

وكان قتل السفراء والرسل من أشنع الجرائم، يساوي بل يزيد على إعلان حالة الحرب، وكانت هذه الغزوة في السنة الثامنة للهجرة في جمادى الأولى

جيش المسلمين :

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم جيشاً قوامه ثلاثة آلاف مقاتل إلى الشام، وعيَّن زيد بن حارثة رضي الله عنه أميراً عليهم وقال لهم: إن أُصيب

زيد بن حارثة فأمِّروا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، فإن أصيب، فعبد الله بن رواحة رضي الله عنه.

وأما الأعداء فكانوا مائة ألف من الروم، ومائة ألف من نصارى العرب.

ولما تهيأ الجيش الإسلامي للخروج خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يودِّعهم حتى بلغ ثنية الوداع، فوقف وودّعهم .

تحرك الجيش الإسلامي في اتجاه الشمال حتى نزل مَعَان، من أرض الشام، مما يلي الحجاز الشمالي، وحينئذ جاءت الأخبار بأن هرقل نازل بمآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم من لَخْم وجُذَام وبَلْقَيْن وبَهْرَاء وبَلِي مائة ألف . فأقاموا في مَعَان ليلتين يفكرون في أمرهم، وينظرون ويتشاورون، ثم قالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له .

ولكن عبد الله بن رواحة عارض هذا الرأيَ، وشجَّع الناسَ قائلاً :

((يا قوم، والله إن التي تكرهون لَلَّتِي خرجتم تطلبون : الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرةٍ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلِقوا، فإنما هي إحدي الحُسنيين، إما ظهور وإما شهادة)) . [الدررفي اختصار المغازي والسير، للقرطبي]

فوافقه الجيش كله على هذا الرأي.

بداية المعركة: ونهضوا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقوا الجموع التي ذكرناها كلها مع هرقل، إلى جنب قرية يقال لها مشارف، وصار المسلمون في قرية يقال لها ((مؤتة)) فجعل المسلمون على ميمنتهم قطبة بن قتادة العذري، وعلى الميسرة عباية بن مالك الأنصاري ،وقيل عبادة بن مالك، وقاتلوا، فاستُشهد الأمير الأول: ((زيد بن حارثة رضي الله عنه)) ملاقيا بصدره الرماح مُقبلا غير مدبر، والراية في يده، فأخذها ((جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه)) ونزل عن فرس له يقال لها شقراء ، وقاتل حتى قُطعت يمينه، فأخذ الراية بيساره فقُطعت، فاحتضن الراية فاستُشهد كذلك رضي الله عنه، وكان عمره ثلاث وثلاثون أو أربع وثلاثون سنة فأخذ الراية عبدالله بن رواحة رضي الله عنه. [الدرر في اختصار المغازي والسير، للقرطبي: ج١ص ٢١٠، وجوامع السيرة لابن حزم: ج١ ص٢٢١]

إخباره صلى الله عليه وسلم باستشهاد القادة : والتحم الجيشان في مؤتة، وكانت ملحمة استشهد فيها القادة الثلاثة، زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، ومن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أخبر أصحابه باستشهاد القادة الثلاثة وعيناه تذرفان، عَنْ أَنَسٍ ، رَضِيَ الله عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَعَى زَيْدًا

وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ - وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ - حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ.(صحيح البخاري: ٣٧٥٧)

اختار المسلمون خالد بن الوليد رضي الله عنه قائدا للمعركة:

ثم اختار المسلمون خالد بن الوليد رضي الله عنه قائداً فأعاد تنظيم الجيش وبدَّل الميسرة بالميمنة ،وجعل قسماً من الجيش يتقدمون من الخلف ويمرُّون أمام العدو وكأنهم أمداد جديدة، وتم الانسحاب المنظم وظهرت عبقرية خالد العسكرية، وكانت الخسائر في الانسحاب ثلاثة عشر شهيداً، مع إيلام الأعداء قتلاً وتجريحاً، حتى انكسرت تسعة أسياف في يد خالد بن الوليد رضي الله عنه بقتل الكفار، ونصر اللهُ المؤمنين وخذل الكفار.

غزوة ذات السلاسل ،بقيادة عمرو بن العاص:

وبعد عودة المسلمين من مؤتة، صارت غزوة ذات السلاسل. ويقال : السّلسل ، وهو ماء وراء وادي القرى من المدينة ، بينه وبين المدينة عشرة أيام. وسببها أن جمعا من بليّ وقضاعة تجمعوا ليدنوا من أطراف المدينة ، واختار النبي عليه الصلاة والسلام عمرو بن العاص قائدا للجيش

لما كان عنده من الكفاءة والخبرة بشؤون الحرب، جهّز النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً بقيادة عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه إلى ذات السلاسل، قريباً من ديار قضاعة، فتقدم عمرو على رأس ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، واستعان ببعض فروع قضاعة، وأمده الرسول صلى الله عليه وسلم بمائتين من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وعليهم أبو عبيدة بن الجراح، وتوغل الجيش في ديار قضاعة التي هربت وتفرقت. وقد أعادت هذه الغزوة للمسلمين هيبتهم بعد مؤتة.

((غزوة فتح مكة))

في شهر رمضان ، السنة الثامنة من الهجرة

هو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين، واستنقذ به بلده وبيته من أيدي الكفار والمشركين، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء، وأشرق به وجه الأرض ضياء وابتهاجاً، ودخل الناس به في دين الله أفواجاً . (من زاد المعاد ص٣٤٧ بتصرف يسير)

سبب غزوة فتح مكة:

كان من شروط صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل ، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل ، فدخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعهده ، ودخلت بنوا بكر في عقد قريش ، ثم إن بني بكر هجموا على خزاعة ليلاً بماء يقال له الوتير ، وهو قريب من مكة ، وأعانت قريش بنو بكر على خزاعة بالكراع والسلاح ، أصابوا منهم رجالاً، وتناوشوا واقتتلوا، وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم رجال من قريش مستغلين ظلمة الليل، فاستنجدت خزاعة بالرسول صلى الله عليه وسلم .

فقدم عمرو بن سالم الخزاعي إلى المدينة يستنجد بالرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : « نُصِرْتَ يَا عَمْرَو بْنَ سَالِمٍ ».

فَمَا بَرِحَ حَتَّى مَرَّتْ عَنَانَةٌ فِى السَّمَاءِ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :« إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةَ لَتَسْتَهِلُّ بِنَصْرِ بَنِى كَعْبٍ » [السنن الكبرى للبيهقي المجلد ٩ ص ٢٣٣]

وجاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة لتجديد المعاهدة ، فكلَّمه فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ثم ذهب إلى أبي بكر فكلَّمه أن يكلم له رسول الله فقال: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر بن الخطاب فكلَّمه فقال عمر: أأنا أشفع لكم إلى رسول الله؟ فوالله لو لم أجد لكم إلا الذر لجاهدتكم به، ثم خرج أبو سفيان فدخل على علي بن أبي طالب فقال: ياعلي إنك أمس القوم بي رحماً وأقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائباً فاشفع لي إلى رسول الله، فقال: ويحك يا

أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه [دلائل النبوة للإمام البيهقي ج٥ ص٨]

قصة أم حبيبة رضي الله عنها مع أبيها وتقديم حُبِّ الرسول صلى الله عليه وسلم على حُبِّ الوالدين

حينما دخل أبو سفيان على ابنته أم حبيبة أم المؤمنين وأراد أن يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، طوته عنه وقالت : هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت رجل مشرك نجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم لما تهيأ للخروج فقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها وكان عدد جيش المسلمين عشرة آلاف مقاتل .

رسالة حَاطِبِ بْن أبي بَلْتَعَة إلى المشركين

قال عُبَيْدُ الله بْنُ أَبِي رَافِعٍ : سَمِعْتُ عَلِيًّا ، رَضِيَ الله عَنْهُ ، يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ قَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً وَمَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ ، أَوْ

لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟ قَالَ يَا رَسُولَ الله لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَءًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا ، وَلاَ ارْتِدَادًا ، وَلاَ رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: لَقَدْصَدَقَكُمْ ، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ.

[صحيح البخاري رقم الحديث ٣٠٠٧]

تحرك الجيش الإسلامي نحو مكة :

ولعشر خلون من شهر رمضان المبارك ٨ هـ، غادر رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة متجهاً إلى مكة، في عشرة آلاف من الصحابة رضي الله عنهم، واستخلف على المدينة أبا رُهْم الغفاري .

ولما كان بالجُحْفَة أو فوق ذلك لقيه عمه العباس بن عبد المطلب، وكان قد خرج بأهله وعياله مسلماً مهاجراً، ثم لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبواء لقيه ابن عمه أبو سفيان ابن الحارث وابن عمته عبد الله بن أبي أمية، فأعرض عنهما، لما كان يلقاه منهما من شدة الأذي والهجو، فقالت له أم سلمة : لا يكن ابن عمك وابن عمتك أشقي الناس بك . وقال علي لأبي سفيان بن الحارث : ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف : { قَالُواْ تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ } [يوسف : ٩١] ، فإنه لا يرضي أن يكون أحد أحسن منه قولاً . ففعل ذلك أبو سفيان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : { قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } [يوسف : ٩٢]

النزول بمَرِّ الظَّهْرَان :

وواصل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيره وهو صائم، والناس صيام، حتى بلغ الكُدَيْد ـ وهو ماء بين عُسْفَان وقُدَيْد ـ فأفطر، وأفطر الناس معه . ثم واصل سيره حتى نزل بمر الظهران ـ وادي فاطمة ـ نزله عشاء، فأمر الجيش، فأوقدوا النيران، فأُوقدت عشرة آلاف نار، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه

مغادرة مر الظهران إلى مكة المكرمة :

وفي صباح يوم الثلاثاء للسابع عشر من شهر رمضان سنة ٨ هـ ـ غادر رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران إلى مكة، وأمر العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادي عند خَطْمِ الجبل، حتى تمر به جنود الله فيراها، ففعل، فمرت القبائل على راياتها، حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء، فيها المهاجرون والأنصار، لا يرى منهم إلا الحَدَق من الحديد، قال : سبحان الله ! يا عباس، من هؤلاء ؟ قال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار، قال : ما لأحد بهؤلاء قِبَلٌ ولا طاقة . ثم قال أبو سفيان : والله يا أبا الفضل، لقد أصبح مُلْكُ ابن أخيك اليوم عظيماً . قال العباس : يا أبا سفيان، إنها النبوة، قال : فنعم إذن .

نزع اللواء من سعد بن عبادة واعطائه لابنه :

وكانت راية الأنصار مع سعد بن عبادة رضي الله عنه ، فلما مر بأبي سفيان قال له : اليوم يوم الملحمة، اليوم تُسْتَحَلُّ الحُرْمَة، اليوم أذل الله قريشاً . فلما حاذي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان قال : يا رسول الله، ألم تسمع ما قال سعد ؟ قال : وما قال ؟ فقال : قال كذا وكذا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل اليوم يوم تُعَظَّم فيه الكعبة، اليوم يوم

أعز اللهُ فيه قريشاً ، ثم أرسل إلى سعد فنزع منه اللواء، ودفعه إلى ابنه قيس، ورأي أن اللواء لم يخرج عن سعد .

دخل النبي المُكرَّم صلى اللّه عليه وسلم مكة خاشعاً شاكراً يقرأ سورة الفتح

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كداة التي بأعلى مكة .[صحيح البخاري : ٤٢٩٠]

ودخلها خاشعاً شاكراً يقرأ سورة الفتح ويرجّع في قراءتها وهو على راحلته .

وكانت مقاومة قريشٍ يسيرة ، حيث بلغ قتلى المسلمين ثلاثة من الفرسان ، في حين قُتل من المشركين اثني عشر رجلاً .

عن عَبْد الله بْن مُغَفَّلٍ قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ وَهْوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ يُرَجِّعُ ، وَقَالَ: لَوْلاَ أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ حَوْلِي لَرَجَّعْتُ كَمَا رَجَّعَ .[صحيح البخاري رقم الحديث ٤٢٨١]

وكانت هذه السورة المباركة أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما طلعت عليه الشمس لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأَ {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} .

[صحيح البخاري رقم الحديث ٤٨٣٣]

وقد قُتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة . [صحيح البخاري : ٤٢٨٦] وقُتل مقيس في سوق مكة ، وتمكن عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن أبي السرج من الوصول إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أعلنا إسلامهما وحقنا بذلك دمهما .

أول ما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام طاف بالبيت

طاف النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته، ولم يكن محرماً يومئذ، فاقتصر على الطواف

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ الله عَنْهُ ، قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَكَّةَ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلاَثُمِئَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا فَجَعَلَ يَطْعَنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ ((جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)) ((جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ)).[صحيح مسلم رقم الحديث ٤٧٢٥]

والأصنام تتساقط على وجوهها .

تطهير الكعبة المشرفة من أدناس الشرك والجاهلية

فلما أكمل الطواف دعا عثمانَ بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة، فأمر بها ففتحت فدخلها،وأُغلق الباب، وكان معه أسامة وبلال،رضي الله عنهما، فرأي فيها الصور، ورأي فيها صورة إبراهيم، وإسماعيل ـ عليهما السلام فأمر بالصور فمُحيت. ورأي في الكعبة حمامة من عيدان، فكسرها بيده.

واستقبل الجدار الذي يقابل الباب حتى إذا كان بينه وبينه ثلاثة أذرع وقف، وجعل عمودين عن يساره، وعموداً عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه ـ وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ـ ثم صلى هناك ، ثم دار في البيت، وكبر اللهَ في نواحيه، ووحد الله

خُطبة سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة المشرفة

ثم فُتح الباب، وقريش قد ملأت المسجد صفوفاً ينتظرون ماذا يصنع ؟ فأخذ بعضادتي الباب وهم تحته، فقال :(لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثُرَة أو مال أو دم فهو تحت قدمي هاتين، إلا سِدَانَة البيت وسِقاية الحاج،

ألا وقتيل الخطأ شبه العمد ـ السوط والعصا ـ ففيه الدية مغلظة، مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولاد .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ-صلى الله عليه وسلم- خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا فَالنَّاسُ رَجُلاَنِ رَجُلٌ بَرٌّ تَقِىٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللهِ وَفَاجِرٌ شَقِىٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ --- قَالَ اللهُ :يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهأَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ .

(الترمذي برقم:٣٢٧٠وإسناده صحيح)

تعظيم مكة وتحريم القتال فيها

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ فَتْحِ مَكَةَ : لاَ هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا وَقَالَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لاَ يُعْضَدُ شَوْكُهُ ، وَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهُ ، وَلاَ يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلاَّ مَنْ عَرَّفَهَا ، وَلاَ يُخْتَلَى خَلاَهُ

فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِلاَّ الإِذْخِرَ فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ، قَالَ: إِلاَّ الإِذْخِرَ [صحيح البخاري رقم الحديث ٣١٨٩]

عن أُمِّ هَانِئٍ ذَكَرَتْ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ اغْتَسَلَ فِي بَيْتِهَا فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ فَمَا رَأَيْتُهُ صَلَّى صَلاَةً أَخفَّ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ. .[صحيح البخاري رقم الحديث ١١٠٣]

قيل : المراد بها سنة الضحى. ورجحه النووي في شرح مسلم (٤ / ٢٩)

وقيل : المراد بها صلاة الفتح شكراً لله ، ورجحه ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٣٦١) .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ لاَ هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا.[صحيح البخاري رقم الحديث ٣٠٧٧]

الشرح: هذا دليل على انقطاع الهجرة من مكة لأنها أصبحت دار الإسلام وسقط وجوب الهجرة منها إلى المدينة بعد الفتح وإنما كانت الهجرة واجبة قبل فتح مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدينة ،ليحفظ المؤمن دينه، أما حكم الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام فقد بيناه في سياق قصة الهجرة إلى الحبشة (راجع صفحة رقم:٧٠)

خوف الأنصار وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم لهم

وخشي الأنصار أن يرغب النبي صلى الله عليه وسلم في البقاء بمكة بعد الفتح ، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : « كَلاَّ إِنِّى عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ هَاجَرْتُ إِلَى الله وَإِلَيْكُمْ وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ »

[صحيح مسلم : ١٧٨٠]

وفي اليوم التاسع عشر من يوم دخوله في مكة يوم السبت ـ السادس من شهر شوال في السنة الثامنة من الهجرة ـ غادر رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم مكة إلى حنين.

((غزوة حنين))

في شهر شوال سنة ثمان للهجرة

وسبب هذه الغزوة أن مالك بن عوف النضري جمع القبائل من هوازن ، ووافقه على ذلك الثقفيون ، وقصدوا محاربة المسلمين ، فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم . [فتح الباري : ٨/ ٢٧]

(وحنين) وادٍ إلى جنب ذي المجاز قريب من الطائف .

واستعار منه النبي صلى الله عليه وسلم الأدرع من صفوان بن أمية وكان لم يُسلم بعد . [سنن أبي داود : ٣٥٦٢]

عدد المسلمين في هذه الغزوة :

وفي يوم السبت ـ السادس من شهر شوال سنة ٨ هـ ـ غادر رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم مكة ـ وكان ذلك اليوم التاسع عشر من يوم دخوله في مكة ـ خرج في اثني عشر ألفاً من المسلمين ؛ عشرة آلاف ممن كانوا خرجوا معه لفتح مكة، وألفان من أهل مكة . وأكثرهم حديثو عهد بالإسلام واستعار من صفوان بن أمية مائة درع بأداتها، واستعمل على مكة عَتَّاب بن أسيد [زاد المعاد : ٣/ ٤١١]

عدد جيش هوازن: وكان عدد جيش هوازن عشرون ألفاً وقد رتب مالك بن عوف جيشه فيها بشكل صفوف خمسة ، فقدم الخيل ، ثم المقاتلة ، ثم النساء ، ثم الغنم ثم الإبل . صحيح مسلم (١٠٥٩)

وأرسل النبيُّ صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حدْرد الأسلمي إليهم وأمره أن يدخل في الناس، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم، ثم يأتيه بخبرهم، ففعل .

قال سَهْلُ ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ رضي الله عنه: إِنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةً فَحَضَرْتُ الصَّلاَةَ

عِنْدَ رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ وَنَعَمِهِمْ وَشَائِهِمُ اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ : « تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ ».

[سنن أبي داود رقم الحديث:٢٥٠٣]

بعض المسلمين أُعجبوا بكثرتهم فعاتبهم الله تعالى:

وعاتب القرآن بعض المسلمين في هذه الغزوة ، وكان السبب أن بعضهم أعجب بكثرتهم ، حتى قال أحدهم : لن يغلبوا من قلة ، فعاتبهم القرآن وذكَّرهم بعدم الاتّكال إلا على الله ، قَالَ تَعَالَىٰ: لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ التوبة: ٢٥

سير المعركة في غزوة حنين:

سبقت هوازنُ المسلمين إلى وادي حنين، ورتّبوا صفوفهم ووضعوا خُططهم، وتقدم خيالة المسلمين بقيادة خالد بن الوليد، وبقية صفوف الجيش، وتراجعت هوازن في بداية القتال لكنها عادت فرشقت المسلمين

بالسهام الكثيفة بصورة دقيقة، ففرَّ الطلقاء والأعراب وبقية الجيش، ولم يبقى حول الرسول صلى الله عليه وسلم إلا فئة قليلة صمدت بصموده حتى نادى عليه الصلاة والسلام: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ» ، وأمر العباسَ فنادى في الناس، فتجمع لديه مائة أو أقل، ثم أخذ المهاجرون والأنصار بالعودة وهم يردِّدُون: لبيك لبيك، واشتد القتال من جديد، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٦]

قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا: أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنَيْنٍ؟ قَالَ : لَكِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم لَمْ يَفِرَّ، إِنَّ هَوَازِنَ كَانُوا قَوْمًا رُمَاةً، وَإِنَّا لَمَّا لَقِينَاهُمْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ فَانْهَزَمُوا، فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْغَنَائِمِ وَاسْتَقْبَلُونَا بِالسِّهَامِ، فَأَمَّا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يَفِرَّ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المطَّلِبْ» [صحيح البخاري :٢٦٥٢].

عن البراء قال لما غشيه المشركون نزل فجعل يقول :«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُـطَّلِبْ»فما رؤِي في الناس يومئذ أحدٌ كان أشد من النبي صلى الله عليه وسلم [أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه، للأصبهاني)وقال المحقق: بعد دراسة إسناد هذا الحديث تبين أنه بهذا الإسناد صحيح].

وهكذا كان صلى الله عليه وسلم واثقًا بنصر الله الَّذِي وَعَده كلما وقع الخلل في صفوف المسلمين وتفرّقوا عن الرسول؛ فيبقَى هو ثابتًا في موضعه كالجبل الَّذِي لا يزعزعه شيء، واثقًا برَبّه، متوكِّلًا علَى تأييده، راجيًا نصره، كما وقع في سَفْح أُحُد؛ حين تفرّق عنه أكثر الصحابة؛ فثبت هو مكانه، والمشركون تارةً يحملون عليه بالسيوف، وأخرى يَشُدّون عليه الرِّماح، ويرمونه أحيانًا بالحجارة والسّهام؛ حتى انكسرت ثَنيّته، وشُرِخ رأسه، ودخلت في رأسه حلقة المِغْفر؛ ففي تلك الساعة الرهيبة كان واثقًا بنصر الله الَّذِي ووَعده بعِصْمته فلا يخذله. وكذلك وقع في حُنين؛ حين كانت سِهام المشركين تقع علَى المجاهدين المسلمين كالمطر؛ فتفرّق المسلمون، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبرح مكانه؛ بل ظَلَّ ثابتًا يدعو الناس إلَى الله؛ وهو يقول:أنا النبيّ لا كَذب أنا ابن عبدِ المطلب

[الرسالة المحمدية، للعلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى ، صفحة ١٧٧]

وأمرالنبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم العباس وكان جهير الصوت أن ينادي: يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة، (وبعضهم يرويه يا أصحاب السمرة) وقد قيل إنه نادى يومئذ يا معشر المهاجرين كما نادى يا معشر الأنصار فلما سمعوا الصوت أجابوا لبيك لبيك، وكانت الدعوة أولا يا للأنصار ثم خصصت أخيرا: يا للخزرج ،قال ابن شهاب وكانوا أصبر عند الحروب فلما ذهبوا ليرجعوا كان الرجل منهم لا يستطيع أن ينفذ ببعيره لكثرة الأعراب المنهزمين فكان يأخذ درعه فيلبسها ويأخذ سيفه ومجنه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله ويكر راجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا اجتمع حواليه صلى الله عليه وسلم مائة رجل أو نحوهم استقبلوا هوازن بالضرب واشتدت الحرب وكثر الطعن والجلاد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم فقال الآن حمي الوطيس.

وضرب عليٌّ بن أبي طالب عرقوب جمل صاحب الراية أو فرسه ، فصرعه ، ولحق به رجل من الأنصار فاشتركا في قتله، وأخذ علي الراية، وقذف الله عز وجل في قلوب هوازن الرعب .

فرار هوازن وانتصار أهل الإيمان:

ولم تصمد هوازن طويلاً فقد فرت من الميدان، وبلغ قتلى هوازن اثنين وسبعين قتيلاً في الميدان، وثلاثمائة قتيل خلال الفرار والهزيمة، وعدد آخر من القتلى، وأما السبي فقد بلغ ستة آلاف، بلغت الغنائم مبلغاً عظيماً. أما المسلمون فقد بلغ عدد الشهداء أربعة، وأصيب عدد من الصحابة بجروح.

((عام الوفود))

العام التاسع للهجرة

سُمى العام التاسع للهجرة بعام الوفود، حيث بدأت وفود القبائل العربية في التوافد على المدينة لإعلان إسلامهم ومبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر أهل العلم أن عدد الوفود بلغ ستين وفداً، ذكر منها البخاري وفد تميم، ووفد عبد القيس، ووفد بني حنيفة، ووفد نجران الذي لم يسلم ورضي بالجزية، ووفد الأشعريين وأهل اليمن، ووفد دوس، ووفد طيء، وعدي بن حاتم الطائي، وغير ذلك.

((غزوة تبوك))

شهر رجب سنة تسع من الهجرة

لم يقض قيصر بعد معركة مؤتة سنة كاملة حتى أخذ يهيّئ الجيش من الرومان والعرب التابعة لهم من آل غسان وغيرهم، وبدأ يجهز لمعركة دامية فاصلة ، فعلم بهم الرسول صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم .

قال ابن حجر : وقعت هذه الغزوة في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف . [فتح الباري : ١٦/ ٢٣٧]

ووصلت الأخبار إلى المدينة أن هرقل قد هيأ جيشاً قوامه أربعون ألف مقاتل، وأعطي قيادته لعظيم من عظماء الروم، وأنه أجلب معهم قبائل لَخْمٍ وجُذَامٍ وغيرهما من متنصرة العرب، وأن مقدمتهم بلغت إلى البلقاء، وبذلك تمثل أمام المسلمين خطر كبير .

و كان عدد جيش المسلمين ٣٠ ألف مقاتل ،و سُميت هذه الغزوة بغزوة العسرة لما فيها من العسر الشديد في المال والزاد والركائب ،وشدة في الحر ، وجدب في البلاد ، وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم .

عثمان بن عفان رضي الله عنه يُجهز جيش العسرة

وحث النبي - صلى الله عليه وسلم - الصحابة على الإنفاق في هذه الغزوة لبعدها وكثرة المشركين فيها ،قال صلى الله عليه وسلم : من جهز جيش العسرة فله الجنة ، فجهزه عثمان رضي الله عنه.

وقال عثمان رضي الله عنه لمحاصريه أيام الدار : ألستم تعلمون أنه قال : من جهز جيش العسرة فله الجنة ؟ فجهزتُه ، فصدقوه بما قال) . [صحيح البخاري : ٢٧٧٨]

وبلغت هذه المشاركة من عثمان ألف دينار ، وعند ما نثرها في حجر النبي - صلى الله عليه وسلم - أخذ يقلبها ويقول : ما ضرّ ابن عثمان ما عمل بعد اليوم) . [سنن الترمذي : ٣٩٦٧]

وأناس من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطلبون منه ما يخرجون عليه معه في هذه الغزوة ، فلم يجد ما يحملهم عليه ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون .

وقال المنافقون عند ما بدأ الرسول - صلى الله عليه وسلم - يتجهز لغزوة تبوك : لا تنفروا في الحر .

فأنزل الله فيهم: قَالَ تعَالَى: وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ [التوبة]

والذي خلَّفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهله هوعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ قَالَ خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلِيَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ :« أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؟ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي » [صحيح مسلم :٦٣٧١]

المرور بقُرى ثمود قوم صالح عليه السلام

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ عَامَ تَبُوكَ بِالْحِجْرِ عِنْدَ بُيُوتِ ثَمُودَ ، فَاسْتَقَى النَّاسُ مِنَ الْآبَارِ الَّتِي كَانَتْ تَشْرَبُ مِنْهَا ثَمُودُ ، فَنَصَبُوا الْقُدُورَ وَعَجَنُوا الدَّقِيقَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اكْفَؤُوا الْقُدُورَ ، وَاعْلِفُوا الْعَجِينَ الْإِبِلَ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى نَزَلَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَتْ تَشْرَبُ مِنْهُ النَّاقَةُ ، وَقَالَ : لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ عُذِّبُوا فَيُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ.[رواه أحمد في المسند ٦٢٠٣]

الجيش الإسلامي بتبوك

نزل الجيش الإسلامي بتبوك، فعسكر هناك، وهو مستعد للقاء العدو، وقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيهم خطيباً، فخطب خُطبة بليغة، أتي

بجوامع الكلم، حتى رفع معنوياتهم، وأما الرومان وحلفاؤهم فلما سمعوا بزحف رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذهم الرعبُ، فلم يجترئوا على التقدم واللقاء، بل تفرقوا في البلاد في داخل حدودهم، وحصل بذلك المسلمون على مكاسب سياسية كبيرة خطيرة، لعلهم لم يكونوا يحصلون عليها لو وقع هناك اصطدام بين الجيشين .

وجاء يُحَنَّةُ بن رُؤْبَةَ صاحب أَيْلَةَ، فصالح الرسولَ صلى الله عليه وسلم وأعطاهُ الجزية، وأتاه أهل جَرْبَاء وأهل أَذْرُح، فأعطوه الجزية، وكتب لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كتاباً ، وصالحه أهل مِينَاء على ربع ثمارها.

الرجوع إلى المدينة

ورجع الجيش الإسلامي من تبوك مظفرين منصورين، لم ينالوا كيداً، وكفى الله المؤمنين القتال ولما لاحت للنبي صلى الله عليه وسلم معالم المدينة من بعيد قال : (هذه طَابَةُ، وهذا أُحُدٌ، جبل يحبنا ونحبه) ، وتسامع الناس بمقدمه، فخرج النساء والصبيان والولائد يقابلن الجيش بحفاوة بالغة ويقلن :

طلع البـــدر علينا ** من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ** ما دعـــا لله داع

وكانت عودته صلى الله عليه وسلم من تبوك ودخوله في المدينة في رجب سنة ٩هـ ، واستغرقت هذه الغزوة خمسين يوماً، أقام منها عشرين يوماً في تبوك، والبواقي قضاها في الطريق. وكانت هذه الغزوة آخر غزواته صلى الله عليه وسلم .

قصة كعب بن مالك رضي الله عنه

ثلاثة من المؤمنين تخلفوا عن هذه الغزوة من غير عذر وهم :كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية .

قال كعب بن مالك كَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم- عَلاَنِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى الله حَتَّى جِئْتُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ « تَعَالَ » فَجِئْتُ أَمْشِى حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي « مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ». قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ الله إِنِّي وَ الله لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّى سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً ،وَلَكِنِّي وَ الله لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّى لَيُوشِكَنَّ الله أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ

إني لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللهِ وَاللهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّى حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- « **أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ** » صحيح مسلم رقم الحديث:٧١٩٢

و كذلك قال :مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بمقاطعتهم ،فاستمرت هذه المقاطعة خمسين يوماً لا يكلمهم أحد، قال كعب بن مالك:تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِى قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّى وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَىَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَ اللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّى أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ؟قَالَ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

وجاءته رسالة مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ كتب فيها: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ. قَالَ كعب: فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلاَءِ، فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا. (صحيح مسلم رقم الحديث:٧١٩٢)

ثم تاب الله عليهم بعد خمسين يوما ، وهكذا يُبتلى أهل الإيمان ليتبيَّن للناس صدقهم وإخلاصهم ،(وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ)

(آل عمران: ١٤١)

نجاح الدعوة المحمدية وآثارها المباركة

الوحدة الإنسانية، والعدالة الاجتماعية، والسعادة البشرية

نجحت الدعوة الإسلامية على نطاق واسع وتحيرت العقول على هذا النجاح، فقد دانت لها الجزيرة العربية، وزالت الجاهلية عن آفاقها، وشُفيت العقول المريضة فتركت الأصنام بل كسرت، وارتجت الأجواء بأصوات التوحيد، وسُمع الأذان في الصحراء ، وانطلق المؤمنون يتلون آيات القرآن، ويقيمون أحكام الله .

وتوحدت الشعوب والقبائل المتناحرة، وصار الناس كلهم عباد الله إخوانا متحابّين، أذهب الله عنهم عُبِّيَّةَ الجاهلية ونخوتها وتعاظمها بالآباء، ولم يبق هناك فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، الناس كلهم بنو آدم، وآدم من تراب .

وهكذا تحققت الوحدة الإنسانية، والعدالة الاجتماعية، والسعادة البشرية.

أمَّر النبيُّ صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج عام ٩ هـ

في السنة التاسعة من الهجرة أمَّر النبيُّ صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج، فخرج رضي الله عنه في ذي الحجة إلى مكة على رأس ثلاثمائة من الصحابة ومعهم عشرون بدنة، ونزلت سورة براءة (التوبة) يوم النحر،

فأرسل النبيُّ صلى الله عليه وسلم علياً برسالة إلى الناس ، قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كُنْتُ أُنَادِي مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ أَذَّنَ فِي الْمُشْرِكِينَ ، كُنَّا نَقُولُ : لاَ يَحُجَّنَّ بَعْدَ عَامِنَا مُشْرِكٌ ، وَلاَ يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ، وَلاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُدَّةٌ ، فَإِنَّ أَجَلَهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا مَضَتْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، فَإِنَّ الله بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ. (السنن الكبرى للبيهقي ٣٩٣٦)

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ يَوْمَ النَّحْرِ نُؤَذِّنُ بِمِنًى أَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلاَ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عَلِيًّا فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ لاَ يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلاَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

(صحيح البخاري رقم الحديث ٣٦٩)

سرية أسامة بن زيد رضي الله عنه

كان طغيان دولة الروم قد جعلها تقتل من آمن بالله ورسوله، فكانت تقتل من أتباعها من يدخل في الإسلام، كما فعلت بفَرْوَة بن عمرو الجُذَامِي، الذي كان والياً على مَعَان من قبل الروم .

ونظراً إلى هذه الجرأة والغطرسة، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيز جيش كبير في صفر سنة ١١هـ

وأمَّر على هذا الجيش أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما، وأمره أن يوطئ الخيل تُخُوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، يريد بذلك إرهاب الروم وإعادة الثقة إلى قلوب العرب .

وتكلم بعض الناس في قائد الجيش أسامة بن زيد لحداثة سنه، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، : بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَعْثًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: إِنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَه. (صحيح البخاري رقم الحديث ٣٧٣٠)

وأمر عليه الصلاة والسلام وأوصى بإنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه، وقد ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى أنه كان تجهيز جيش أسامة يوم السبت قبل موت النبي صلّى الله عليه وسلّم بيومين، وكان ابتداء ذلك قبل مرض النبي صلّى الله عليه وسلّم، فندب الناس لغزو الروم في آخر صفر، ودعا أسامة وقال: "سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك

هذا الجيش..." فبدأ برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجعه في اليوم الثالث، فعقد لأسامة لواء بيده فأخذه أسامة، وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار، ثم اشتد برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجعه فقال: " أنفذوا جيش أسامة " فجهزه أبو بكر بعد أن استُخلف، فسار عشرين ليلة إلى الجهة التي أمر بها، وقتل قاتلَ أبيه ورجع الجيشُ سالماً وقد غنموا.."(انظر: فتح الباري ٨/ ١٥٢، وسيرة ابن هشام ٤/ ٣٢٨.).

((حجة الوداع))

في السنة العاشرة من الهجرة

في يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة تهيأ النبي صلى الله عليه وسلم للحج ، فتَرَجَّل وادَّهَنَ ولبس إزاره ورداءه وقَلَّد بُدْنَه، وانطلق بعد الظهر، حتى بلغ ذا الحُلَيْفَة قبل أن يصلي العصر، فصلاها ركعتين، وبات هناك حتى أصبح .

فلما أصبح قال لأصحابه : أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةً فِي حَجَّةٍ . (صحيح البخاري رقم الحديث:١٥٣٤)

وقبل أن يصلي الظهر اغتسل لإحرامه، ثم طيبته عائشة بيدها بذَرِيرة وطيب فيه مِسْك (صحيح مسلم)

في بدنه ورأسه (صحيح مسلم) حتى كان وبَيِصُ الطيب يري في مفارقه ولحيته (صحيح البخاري)

ثم استدامه ولم يغسله، ثم لبس إزاره ورداءه، ثم صلي الظهر ركعتين، ثم أهل بالحج والعمرة في مُصَلاَّه، وقَرَن بينهما، ثم خرج، فركب القَصْوَاءَ، فأهَلَّ أيضاً، ثم أهَلَّ لما استقلت به على البَيْدَاء .

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ رضي الله عنه قال: إِنَّ رَسُولَ اللهَّ صلى الله عليه وسلم مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صلى الله عليه وسلم حَاجٌّ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وسلم وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِى بَكْرٍ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وسلم كَيْفَ أَصْنَعُ قَالَ « اغْتَسِلِي وَاسْتَثْفِرِي بِثَوْبٍ وأحرمي ».(صحيح مسلم ، رقم الحديث ٣٠٠٩وهوجزء من حديث جابر الطويل)

وشاء اللهّ أن يري رسوله صلى الله عليه وسلم ثمار دعوته، التي عاني في سبيلها ألواناً من المتاعب بضعاً وعشرين عاماً، يقول جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ رضي الله عنه في حديثه الطويل الذي يروي فيه قصة حجة الوداع ((فَصَلَّى رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وسلم فِى الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بصري بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ

وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شيء عَمِلْنَا بِهِ فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ « لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ ».

صحيح مسلم ، رقم الحديث ٣٠٠٩وهوجزء من حديث جابر الطويل)

طوافه صلى الله عليه وسلم:

وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- تَلْبِيَتَهُ قَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه : حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلاَثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - فَقَرَأَ : ((وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)) فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، (قال الراوي فَكَانَ أَبِى يَقُولُ وَلاَ أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلاَّ عَنِ النبي صلى الله عليه وسلم) كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . صحيح مسلم ، رقم الحديث ٣٠٠٩

سعيه صلى الله عليه وسلم
بين الصفا والمروة:

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ)) « أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ ». فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِىَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ

« لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْـملْكُ وَلَهُ الْحَـمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شيء قَدِيرٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ أَنْجزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ ». ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الوادي سَعَى حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ فَقَالَ « لَوْ أَنِّى اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أمري مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْىَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْىٌ فَلْيَحِلَّ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً ». صحيح مسلم، رقم الحديث ٣٠٠٩

قدوم علي رضي الله تعالى عنه من اليمن

وَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ بِبُدْنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَوَجَدَ فَاطِمَةَ – رضي الله عنها – مِمَّنْ حَلَّ وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَاكْتَحَلَتْ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِى أمرني بِهَذَا. قَالَ: فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهَّ -صلى الله عليه وسلم- مُحَرِّشًا عَلَى فَاطِمَةَ للذي صَنَعَتْ مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللهَّ -صلى الله عليه وسلم- فِيمَا ذَكَرَتْ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّى أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَ « صَدَقَتْ صَدَقَتْ، مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ؟ ». قَالَ قُلْتُ: اللـهمَّ إني أُهِلُّ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُكَ. قَالَ « فَإِنَّ مَعِىَ الْهَدْي فَلاَ تَحِلّ ». قَالَ فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْي الذي قَدِمَ بِهِ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ والذي أَتَى بِهِ النبي –

صلى الله عليه وسلم- مِائَةً - قَالَ - فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّرُوا إِلاَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم- وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ». صحيح مسلم ، رقم الحديث ٣٠٠٩

الخروج إلَى مِنًى يَوْم التَّرْوِيَة :

قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنًى فَأَهَلُّوا بِالْحَجِّ وَرَكِبَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلاً حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِنَمِرَةَ فَسَارَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وَلاَ تَشُكُّ قُرَيْشٌ إِلاَّ أَنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِى الْجَاهِلِيَّةِ فَأَجَازَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ فَنَزَلَ بِهَا(صحيح مسلم ، رقم الحديث ٣٠٠٩)

خُطبته عليه الصلاة والسلام في عرفة :

قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه: حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِلَتْ لَهُ فَأَتَى بَطْنَ الوادي فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ:

« إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِى بَلَدِكُمْ هَذَا أَلاَ كُلُّ شيءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بني سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ» صحيح مسلم رقم الحديث رقم الحديث ٣٠٠٩

ثم أعلن إلغاء المعاملات الربوية فقال:« وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ»(صحيح مسلم رقم الحديث رقم الحديث ٣٠٠٩)

ثم أكَّد أمرَ الإحسان إلى النساء ونهى عن ظلمهن فقال: « فَاتَّقُوا الله فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ الله وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ الله وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ. فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»)(صحيح مسلم رقم الحديث رقم الحديث ٣٠٠٩)

ثم أمر بالاعتصام بكتاب الله تعالى فقال: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ الله ».

« وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّى فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ». قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ. فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ « اللـهمَّ اشْهَدِ، اللـهمَّ اشْهَدْ ». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ (صحيح مسلم ، رقم الحديث ٣٠٠٩)

وبعد أن فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من إلقاء الخطبة نزل عليه قوله تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا } [المائدة : ٣]

أداء صلاة الظهر والعصر جمعا وقصرا ثم الاشتغال بالدعاء إلى غروب الشمس

ثُمَّ أَذَّنَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخَرَاتِ وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلاً حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ (صحيح مسلم ، رقم الحديث ٣٠٠٩)

الوصول إلى مزدلفة وأداء صلاة المغرب والعشاء

وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ وَدَفَعَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وَقَدْ شَنَقَ لِلْقَصْوَاءِ الزِّمَامَ حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى « أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ ». كُلَّمَا أَتَى حَبْلاً مِنَ الْحِبَالِ أَرْخَى لَهَا قَلِيلاً حَتَّى تَصْعَدَ حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ (صحيح مسلم ، رقم الحديث ٣٠٠٩)

أداء صلاة الفجر في أوَّل الوقت ثم الاشتغال بالدعاء إلى قُبيل طلوع الشمس

وَصَلَّى الْفَجْرَ - حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ - بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ (صحيح مسلم ، رقم الحديث ٣٠٠٩)

لَمَّا وصل صلى الله عليه وسلم إلى مِنى رمَي جمرة العقبة ثم نحر ثلاثًا وَستِّينَ بدنة بيَدِهِ الشريفة:

حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسِّرٍ فَحَرَّكَ قَلِيلاً ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِى تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا مِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ فَنَحَرَ ثَلاَثًا وَسِتِّينَ بِيَدِهِ ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ وَأَشْرَكَهُ فِى هَدْيِهِ ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ فَجُعِلَتْ فِى قِدْرٍ فَطُبِخَتْ فَأَكَلاَ مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا(صحيح مسلم ، رقم الحديث ٣٠٠٩)

طواف الزيارة:

ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ فَأَتَى بَنِى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَمَ فَقَالَ « انْزِعُوا بَنِي عَبْدِ

الْمُطَّلِبِ فَلَوْلاَ أَنْ يَغْلِبَكُمُ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ ». فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ. (صحيح مسلم رقم الحديث ٣٠٠٩)

خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في يوم النحر

وخطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر ـ عاشر ذي الحجة ـ أيضاً حين ارتفع الضحى، وهو على بغلة شَهْبَاء، وعليٌّ رضي الله عنه يعبِّر عنه، والناس بين قائم وقاعد ، وأعاد في خطبته هذه بعض ما كان ألقاه أمس

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللـه عَنْهُ قَالَ خَطَبَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى ، قَالَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ ذُو الْحَجَّةِ قُلْنَا: بَلَى قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا :اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرَامِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ اللـهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلاَ تَرْجِعُوا

بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ.(صحيح البخاري ١٧٤١ حسب ترقيم فتح الباري)

ليس لعربيّ على عجميّ فضلٌ إلا بالتقوى

عن أبي نضرة ، قال : حدثني من ، شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وسط أيام التشريق ، أو في أيام التشريق ، فقال : « يا أيها الناس ، دينكم واحد ، وأباكم واحد ، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ » قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : « فليبلغ الشاهد الغائب »

(معرفة الصحابة رقم الحديث ٦٦٧٤)

قد خطب في بعض أيام التشريق أيضاً، فقد روي أبو داود بإسناد حسن عن سَرَّاءِ بنت نَبْهَانَ قالت : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الرءوس، فقال : أليس هذا أوسط أيام التشريق ؟ . وكانت خطبته في هذا اليوم مثل خطبته يوم النحر، ووقعت هذه الخطبة عقب نزول سورة النصر

وفي اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ـ نفر النبي صلى الله عليه وسلم من مني، فنزل بخِيف بني كِنَانة من الأبْطَح،وهذا هو المكان الذي اجتمع فيه المشركون لمقاطعته وأجمعوا على مخلفة دينه الذي جاء به من عند ربّه فكان نزوله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا المكان ليري المشركون أن الله تعالى قد صدق وعده ونصر نبيَّه وأظهر دينه فلله الحمد والمنة، وأقام

هناك بقية يومه ذلك، وليلته، وصلي هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم رقد رقدة، ثم ركب إلى البيت، فطاف به طواف الوداع، وأمر به الناس .

الرجوع من البلدة الطيبة المباركة إلى المدينة الطيبة المباركة زادهما الله تشريفا

ولما قضي مناسكه رحل إلى المدينة الطيبة المباركة عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ ، أَوْ حَجٍّ ، أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الأَرْضِ ثَلاَثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ:

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ،آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ. (صحيح البخاري رقم الحديث ١٧٩٧)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللـه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ ، أَوْضَعَ نَاقَتَهُ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا .(رواه البخاري وأحمد في المسند)

وقوله: أوضع ناقته ، أي أسرع في السير، وحرّكها شوقا حُبًّا للمدينة الطيبة المباركة.

شوقه صلى الله عليه وسلم إلى لقاء ربه وعلامات اقتراب الرحيل إلى الرفيق الأعلى

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف عشرة أيام في رمضان واعتكف من السنة العاشرة عشرين يوماً، وتدارسه جبريل القرآن مرتين، وقال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : إني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ، وقال وهو عند جمرة العقبة : خذوا عني مناسككم، فلعلي لا أحج بعد عامي هذا ، وأنزلت عليه سورة النصر في أوسط أيام التشريق، فعرف أنه الوداع.

وفي أوائل صفر سنة ١١ هـ خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أُحد، فصلي على الشهداء كالمودِّع للأحياء والأموات، ثم انصرف إلى منبره الشريف فخطب الناس وأخبر أصحابه باقتراب أجله وحذّرهم من التنافس في الدنيا

عَنْ عُقْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ ، أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ - وَإِنِّي وَاللهَّ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا.(صحيح البخاري رقم الحديث:٤٠٨٥)

لَقَدِ اخْتارصَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاءَ رَبِّه عزوجل

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي مُوَيْهِبَةَ ، مَوْلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ ، إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأَهْلِ الْبَقِيعِ فَانْطَلِقْ مَعِي ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ قَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ ، لِيَهْنِ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ ، مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَجَّاكُمُ اللـه مِنْهُ ، أَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يَتْبَعُ أَوَّلُهَا آخِرَهَا ، الآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الأُولَى قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ ، إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا ، وَالْخُلْدَ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ ، وَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَنَّةِ قَالَ : قُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي ، فَخُذْ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا ، وَالْخُلْدَ فِيهَا ، ثُمَّ الْجَنَّةَ ، قَالَ : لاَ وَ الله يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ ، لَقَدِ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لأَهْلِ الْبَقِيعِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَبُدِئَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي قَبَضَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ حِينَ أَصْبَحَ .(مسند أحمد المجلد الثالث ص ٤٨٩)

وفي اليوم الثامن أو التاسع والعشرين من شهر صفر سنة١١هـ ـ وكان يوم الاثنين ـ شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازةً في البقيع،

فلما رجع وهو في الطريق بدأ الصداع في رأسه، وأصيب بالحمى الشديدة ، حتى إنهم كانوا يجدون حرارتها فوق العِصَابة التي تعصب بها رأسه .

ولم يقطع النبي صلى الله عليه وسلم الإمامة فقد صلى بالناس أحد عشر يوما وهو مريض ، وجميع أيام المرض كانت ٣١، أو ٤١ يوماً .

قضى النبيُّ صلى الله عليه وسلم آخر أسبوع من حياته في بيت عائشة الصديقة رضي الله عنها

وانتقل إلى بيت عائشة رضي الله عنها وهي أحبُّ أزواجه إليه بعد خديجة رضي الله عنها، يمشي بين الفضل بن عباس وعلى بن أبي طالب، عاصباً رأسه، تخط قدماه حتى دخل بيتها، فقضي عندها آخر أسبوع من حياته .

عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ الله عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا. (صحيح البخاري رقم الحديث:٥٠١٦)

إخباره صلى الله عليه وسلم أصحابه بالرحيل والأمر بحسن الظن بالله تعالى

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللـه عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللـه بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا

مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَعَجِبْنَا لَهُ وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهْوَ يَقُولُ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا ، فَكَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم هُوَ الْمخَيَّرَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ وَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ إِلاَّ خُلَّةَ الإِسْلاَمِ لاَ يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلاَّ خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ. (صحيح البخاري رقم الحديث:٣٩٠٤)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِّ الأنصاري قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله- صلى الله عليه وسلم- قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ « لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِالله عَزَّ وَجَلَّ ». (صحيح مسلم رقم الحديث ٧٤١٢)

آخر نظرة إلى أصحابه من حُجرة عائشة رضي الله عنها

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَنَسٌ قَالَ: بَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ لَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلاَّ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ صُفُوفٌ، فَتَبَسَّمَ يَضْحَكُ، وَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ لَهُ الصَّفَّ فَظَنَّ أَنَّهُ يُرِيدُ الْخُرُوجَ، وَهَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ

يَفْتَتِنُوا فِي صَلاَتِهِمْ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَتِمُّوا صَلاَتَكُمْ ،فَأَرْخَى السِّتْرَ وَتُوُفِّيَ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ. (صحيح البخاري رقم الحديث:٧٥٤)

وابتسامته صلى الله تعالى عليه وسلم حين نظر إلى أصحابه تدل على ارتياحه و واطمئنانه بأن الرجال الذين ربَّاهم وزكّاهم قد تجهَّزوا واستعدُّوا لحمل الأمانة من بعده.

وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة ، أبرّها قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلّها تكلّفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ونقل دينه ، فتشبَّهوا بأخلاقهم وطرائقهم ، فهم كانوا على الهدي المستقيم.

(شرح السنة ج١ ص ٢١٤)

اللحظات الأخيرة والكلمات الأخيرة

عن عَائِشَةَ رضي الله عنا قالت:كُنْتُ أَسْمَعَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَمُوتُ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، فَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ : مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ، وَالصِّدِّيقِينَ ، وَالشُّهَدَاءِ ، وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أولَئِكَ رَفِيقًا ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ. (السنن الكبرى للنسائي رقم الحديث:٧٠٦٦)

عن عَائِشَةَ رضي الله عنا قالت: قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ وَهْوَ صَحِيحٌ (أي كَانَ يَقُولُ في حالة صحته قبل مرضه) إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرَ ،فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غُشِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ ثمَّ قَالَ: « اللـهمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى » فَقُلْتُ :إِذًا لاَ يَخْتَارُنَا قَالَتْ: فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا « اللـهمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى » (صحيح البخاري ٤٤٦٣)

كرر ذلك ثلاثاً، ومالت يده ولحق بالرفيق الأعلى. اللهم لا تحرمنا من رؤيته وصحبته في الجنة(آمين)

وكان هذا في يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ، وقد تم له صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام .

كلام السيدة فاطمة رضي الله عنها

ولما تُوفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله تعالى عنها : يَا أَبَتَاهْ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ، يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ ، فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ - رضي الله تعالى عنها - يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم التُّرَابَ؟ .

(صحيح البخاري :٤٤٦٢)

إنها كلمات تتقطع منها القلوب وكانت فاطمة أحب الناس إليه على الإطلاق حتى قال عليه الصلاة والسلام : فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي.

(رواه البخاري برقم :٣٧١٤)

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلاًّ وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللهِّ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَتْ: وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِى مَجْلِسِهِ ، وَكَانَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِى مَجْلِسِهَا.

[رواه الترمذي برقم ٤٢٤٦ وإسناده صحيح]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: إِنَّ مَلَكًا مِنَ السَّمَاءِ لَمْ يَكُنْ زَارَنِي، فَاسْتَأْذَنَ اللهَ فِي زِيَارَتِي فَبَشَّرَنِي، أَوْ أَخْبَرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أُمَّتِي. [رواه الطبراني في المعجم الكبيرورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مروان الدهلي وقد وثقه ابن حبان].

الحزن والغم الذي أصاب الصحابة عند وفاته صلى الله عليه وسلم

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : مَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ وَلا أَضْوَأَ مِنْ يَوْمِ دَخَلَ عَلَيْنَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا كَانَ

أَقْبَحَ وَلا أَظْلَمَ مِنْ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. [رواه أحمد في المسند ١٤٠٩٥ بإسناد صحيح]

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللـه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، قَالَ : فَجَاءَ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَبَّلَهُ ، وَقَالَ : فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي ، مَا أَطْيَبَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا . [رواه أحمد في المسند برقم ١٨ بإسناد صحيح وهو مرسل]

الغسل والتكفين والتدفين

غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء من غير أن يجردوه من ثيابه، وقد غُسل ثلاث غسلات بماء وسِدْر، من ماء بئر: الغَرْس لسعد بن خَيْثَمَة ، وهذه البئر بقُبَاء ولازالت باقية غير أنها الآن مهجورة لا يستقى منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها .

وكان القائمون بالغسل : العباس وعليّا، والفضل وقُثَم (ابني العباس)، وشُقْرَان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسامة بن زيد، وأوس بن خَوْلي، فكان العباس والفضل وقثم يقلبونه، وأسامة وشقران يصبان الماء، وعلي يغسله، وأوس أسنده إلى صدره .

عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ الله عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كُفِّنَ فِي ثَلاَثَةِ أَثْوَابٍ يَمَانِيَةٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهِنَّ قَمِيصٌ ، وَلاَ عِمَامَةٌ [صحيح البخاري :١٢٦٤]

والسحولية : نسبة إلى سحول ، وهي قرية باليمن وَأَمَّا الْكُرْسُفُ فهُوَ الْقُطْنُ .

تشرُّف المؤمنين بالصلاة والسلام عليه

ثم وُضع على سريره ، وكان ألواحا ثم أحدثت له بعد ذلك قوائم ، وروى ابن سعد عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده أنه لما وضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على السرير قال: لا يقوم عليه أحد هو إمامكم حيا وميتا، فكان يدخل الناس رسلا رسلا، فيصلون عليه صفا صفا ليس لهم إمام ويكبرون، وعلي قائم بحيال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:((**سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه، ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته، اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل الله وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه**)).

[ابن سعد ١ / ٢٢١، ٢٢٢]

وأوّل من صلّى عليه العباس وبنو هاشم. ثم خرجوا ودخل المهاجرون ، ثم الأنصار : زمرة زمرة ، ثم دخل الصبيان ، ثم النساء.وقيل صلّي عليه اثنتان وسبعون صلاة، مضى في ذلك يوم الثلاثاء كاملاً، ومعظم ليلة الأربعاء.

وقال أبو بكر : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقُولُ : مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلاَّ دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ ، فَرَفَعُوا فِرَاشَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ الَّذِي تُوُفِّيَ عَلَيْهِ ، فَحَفَرُوا لَهُ ، ثُمَّ دُفِنَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ وَسَطَ اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ الأَرْبِعَاءِ ، وَنَزَلَ فِي قبره الشريف عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَقُثَمُ أَخُوهُ ، وَشُقْرَانُ ، مَوْلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ وجُعل القبر لحداً [راجع سنن ابن ماجه :١٦٢٨]

((اللهم اجز عنا نبينا وحبيبنا وسيدنا وإمامنا محمدا خير الجزاء،وأحسن الجزاء، وأفضل الجزاء ، واجعلنا متمسّكين بسُنته، داعين إلى هديه، وتوفَّنا على مِلّته واحشُرنا تحت لوائه وصلِّ وسلِّم وبارك عليه وآله وأصحابه أجمعين ، آمين))

قال المؤلف :عبد الله المدني البرني غفر الله له: انتهيت بفضل الله وتوفيقه وعونه تعالى من تأليف السيرة النبوية في ٢٥جمادى الآخرة سنة ١٤٣٤هجري

بيانُ بعض السنن

كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ « بِسْمِ الله تَوَكَّلْتُ عَلَى الله اللهمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ أَوْ نَضِلَّ أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا ». [رواه الترمذي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ].

كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالمعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ.[رواه البخاري عن عائشة].

التعليق: المعوذات هي سورة الإخلاص والفلق والناس.

دُعَائُه صلى الله عليه وسلم فِي صَلاَةِ اللَّيْل

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ قَالَ « وَجَّهْتُ وَجْهِي للذي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَاي وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللهمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّى وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نفسي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِى فَاغْفِرْ لِى ذُنُوبِى جَمِيعًا إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تبارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ »

وَإِذَا رَكَعَ قَالَ « **اللهمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي** »

وَإِذَا رَفَعَ قَالَ « **اللهمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شيءٍ بَعْدُ** »

وَإِذَا سَجَدَ قَالَ :

« **اللهمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وجهي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** »

ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ « **اللهمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ** ». [رواه مسلم في باب الدُّعَاءِ في صَلاَةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ]

كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا تَوَضَّأَ أَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ فَأَدْخَلَهُ تَحْتَ حَنَكِهِ فَخَلَّلَ بِهِ لِحْيَتَهُ وَقَالَ « هَكَذَا أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ».[رواه أبو دود عَنْ أَنَس بْن مَالِك وإسناده صحيح]

كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلاَ صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ:« صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ ». وَيَقُولُ:« بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ ». وَيُفَرِّقُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ :« أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ،

وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ ».

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ عن جابر رضي الله عنه]

عن بريدة رضي الله عنه كان رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل السوق قال: **اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذَا السُّوقِ ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا ، وَشَرِّ مَا فِيهَا ، اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُصِيبَ فِيهَا يَمِينًا فَاجِرَةً ، أَوْ صَفْقَةً خَاسِرَةً.**[رواه الحاكم والطبراني]

كَانَ النَّبِي صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ رَجَبٌ قَالَ « اللهمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَبَارِكْ لَنَا فِي رَمَضَانَ ». وَكَانَ يَقُولُ « لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ غَرَّاءُ وَيَوْمُهَا أَزْهَرُ ». [رواه أحمدعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ]

عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله تعالى عنها أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا دَعَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَسَحَ وَجْهَهُ بِيَدَيْهِ.[رواه أبو داود]

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ.[رواه الترمذي وقال حَسَنٌ غريب صَحِيحٌ]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله تعالى عنها قَالَتْ إِنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا رَأَى المطَرَ قَالَ: «**اللهمَّ صَيِّباً نَافِعاً**». قَالَ الراوي: وَسَأَلْتُ عَائِشَةَ

بِأَيِ شَيءٍ كَانَ يَبْدَأُ النبي صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: بِالسِّوَاكِ. [رواه أحمد في المسند وإسناده صحيح]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله تعالى عنها أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلاَةِ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ. [رواه مسلم، باب جواز نوم الجنب]

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله تعالى عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ : **رَبِّ اغْفِرْ لِي ، رَبِّ اغْفِرْ لِي**.[رواه ابن ماجه بإسناد صحيح]

التعليق:يَقُولَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ : رَبِّ اغْفِرْ لِي ، رَبِّ اغْفِرْ لِي : يُكَرِّرُ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَأَدْنَى الْكَمَالِ ثَلَاثٌ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ : **اللهمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي ، وَاجْبُرْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَارْزُقْنِي**.[الترمذي وإسناده صحيح]

عن مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله تعالى عنها أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُبَاشِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَهِيَ حَائِضٌ أَمَرَهَا أَنْ تَتَّزِرَ ثُمَّ يُبَاشِرُهَا .[سنن أبي داود برقم:٢١٦٩]

عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ «

اللهمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ». ثَلاَثَ مِرَارٍ.[سنن أبي داود، باب ما يقال عند النوم].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ السُّجُودَ بَعْدَ الرَّكْعَةِ يَقُولُ: **اللهمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْـحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ** [سنن النسائي برقم:١٠٦٦]

عَنْ عَائِشَةَ وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنهما أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُضَحِّىَ اشْتَرَى كَبْشَيْنِ عَظِيمَيْنِ سَمِينَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مَوْجُوءَيْنِ فَذَبَحَ أَحَدَهُمَا عَنْ أُمَّتِهِ لِمَنْ شَهِدَ لـلـه بِالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لَهُ بِالْبَلاَغِ وَذَبَحَ الآخَرَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم.[سنن ابن ماجه باب أَضَاحِىِّ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم وصححه الأرنؤوط والألباني]

عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا أراد أن يتطوعَ في السفرِ استقبل بناقتِه القبلةَ ثم صلى حيث توجَّهت ركابه .

[أخرجه أحمد وأبو داود والدارقطني وإسناده حسن] .

وعن عبد الله عمرو رضي الله عنهما عن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم قال : "خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لاَ يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلاَّ دَخَلَ الجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ؛ يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْراً، وَيَحْمَدُ عَشْراً، وَيُكَبِّرُ عَشْراً، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمَائَةٍ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٍ فِي المِيزَانِ، وَيُكَبِّرُ

أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ إِذا أَخَذَ مَضْجِعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي المِيزَانِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ. [سُنن أبي داود رقم الحديث:٥٠٦٥، وسُنن الترمذي رقم الحديث:٣٤١٠، وإسناده صحيح].

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ حِينَ يُسَلِّمُ: "لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَلاَ نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ"

وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ".

[صحيح مسلم رقم الحديث:٥٩٤]

محتويات الكتاب

الموضوع ------------------------- الصفحة

الموضوع ---------------------------الصفحة

فضائل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم

الموضوع ------------------------الصفحة

الموضوع ------------------------ الصفحة -

الموضوع ------------------------- الصفحة

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم
٢- صحيح البخاري
٣- صحيح مسلم
٤- سنن أبي داود
٥- الجامع للترمذي
٦- سنن النسائي
٧- سنن ابن ماجه
٨- صحيح ابن حبان
٩- مسند الإمام أحمد
١٠- الشمائل المحمدية، للترمذي
١١- المستدرك للحاكم مع تعليقات الذهبي
١٢- المعجم الكبير ،للطبراني
١٣- السيرة النبوية ،لابن كثير
١٤- السيرة النبوية، لابن هشام
١٥- الرسالة المحمدية ، لسليمان الندوي
١٦- إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم المرسلين
١٧- الرحيق المختوم ،للمباركفوري
١٨- الدرر في اختصار المغازي والسير ،لابن عبد البر

كتب للمؤلف

١- الإيمان بالله تعالى ومعرفة صفاته عزوجل
٢- صاحب المقام المحمود صلى الله تعالى عليه وسلم
٣- صفات العلماء الربانيين
٤- دروس من الكتاب والسنة
٥- كيفية حج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
٦- تسهيل أصول التفسير وعلوم القرآن
٧- تسهيل مصطلح الحديث الشريف
٨- سُنن الصلاة وأذكارها
٩- تسهيل أصول الفقه
١٠- فقه الحديث الشريف (الأحكام الفقهية وأدلتها)

تُطلب هذه الكتب من المؤلف على الأرقام التالية

٠٥٣٥٢٥٠٤٧٨ – ٠٥٠٨٧٩٣٦٤٩

٠٥٤٢٢٠٣٣٨٧